



٥٠٠

الإمام الصادق

تأليف

الملازمة الجليل الشيخ محمد الحبيب المظفر

قدس سره

الجزء الأول والثاني



مكتبة آية الله العظمى
في النجف الأشرف



۵۰۱

الإمام الصادق

تأليف
مركز بحوث وفتاوى مركز الإمام الصادق

العلامة الحليل الشيخ محمد الحسب المظفر

قدس سره

الجزء الثاني

مؤسسة النشر الإسلامية

لجماعة المدرسين بعلم الشريعة (إيران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منّ علينا بالإسلام، وعرفنا خيرته من الأنام،
وصلاته وسلامه على خاتم الأنبياء وعلى آله الأئمة الأوصياء.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

المختار من كلامه

إن كلام أبي عبدالله عليه السلام لا تنزفه الدلاء، ولا تلمّ به صحائف، وما أكثر أصوله، وأوفى فروعه، وإنما نريد ههنا أن نذكر منه فصولاً أربعة، هي: الخطب، والعِظَات، والوصايا، والحِكم، فإن بها نجعة الرائد ورواء الظمآن، وحياة النفس، إجتهدت في جمعها واختيارها من خيرة الكتب وصفوة المؤلفات.

١ - خطبه

لم يعرف عنه أنه رقى الأعواد للإرشاد ولم تكن ظروفه تواتيه أن يخطب على الجماهير، ومع ذلك فقد عثرت قدر الوسع في التنقيب على خطبتين إحداهما طويلة، والأخرى قصيرة.

أما الأولى فهي على فصلين: (الأول) في صفة النبي خاصة وهو قوله^١: فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله، في

(١) لا يصلح أن يكون هذا الكلام ابتداء الخطبة، فلا بد أن يكون لها ابتداء غير هذا، ولقد تنبعت

أبواب الكافي فلم أجدها فيها زيادة على ما أوردناه.

حومة العزّا مولده، وفي دومة الكرم محتده^٢ غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه، ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملت الحكماء بوصفها، مهذب لايداني، هاشمي لا يوازي، أبطحي لا يسامي، شيمته الحياء وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار^٣ النبوة وأخلاقها، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها الى أن انتهت به أسباب مقادير الله الى أوقاتها وجرى بأمر الله القضاء فيه الى نهاياتها، أدى محتوم قضاء الله الى غاياتها يبشر به كل أمة من بعدها، ويدفعه كل أب الى أب من ظهر الى ظهر، لم يخلط في عنصره سفاح، ولم ينجسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله في خير فرقة، واكرم سبط، وأمنع رهط، وأكلأ حمل، وأودع حجر، اصطفاه الله وارفضاه واجتباها، وآتاه من العلم مفاتيحه، ومن الحكم ينابيعه، ابتعثه رحمة للعباد، وربيعاً للبلاد، وأنزل الله اليه الكتاب، فيه البيان والتبيان، قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون، قد بينه للناس ونهجه بعلم قد فصله، ودين قد أوضحه، وفرائض قد أوجبها، وحدود حدّها للناس وبيّنها، وأمور قد كشفها لخلقها وأعلنها، فيها دلالة الى النجاة ومعالم تدعو الى هداة، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أرسل به، وصدع بما أمر به، وأدّى مما حمل من أثقال النبوة، وصبر لربه، وجاهد في سبيله، ونصح لأئمة، ودعاهم الى النجاة، وحثهم على الذكر، ودلّهم على سبيل الهدى، بمناهج ودواع أسس للعباد أساسها، ومنازل رفع لهم أعلامها، كي لا يضلوا من بعده، وكان بهم رؤوفاً

(١) أي في أرفع موضع من العز.

(٢) الدومة- بالضم- الشجرة، والمحتد- بفتح الميم و كسر التاء- الأصل.

(٣) أثقال.

رحيماً^١.

(الفصل الثاني) ما كان منها في صفة الأئمة عليهم السلام، ذكره الكليني طاب ثراه في الكافي، كتاب الحجّة، باب نادر جامع في فصل الإمام وصفاته، وذكره المسعودي علي بن الحسين^٢ في كتاب الوصيّة ص ١٣٩، قال: ولما أفضى أمر الله عز وجل اليه - يعني الصادق عليه السلام - جمع الشيعة وقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله، ثم ذكر الفصل الذي سنذكره، وبين رواية الكليني ورواية المسعودي اختلاف قليل، ونحن نورده على رواية الكليني لأن فيها زيادات.

قال عليه السلام: إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلغ^٣ بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة^٤ إسلامه، لأن الله تعالى نصب الإمام علماً لحلقه، وجعله حجّة على أهل مواده^٥ وعالمه، وألبسه تعالى تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده^٦ ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة

(١) الكافي، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، قال بعد أن ذكر السند عن أبي عبد الله عليه السلام: في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وصفاتهم، فذكر ههنا ما اختص بالنبي صلى الله عليه وآله، وذكر في باب فضل الإمام وصفاته ما اختص بالإمام.

(٢) أبو الحسن الهذلي البغدادي صاحب التآليف القيمة ومن أشهرها مروج الذهب وهو إمامي المذهب ويعتمد عليه الفريقان، ولم تضبط سنة وفاته، وقيل: إنه كان حيّاً إلى عام ٣٤٥.

(٣) أوضح وأنار.

(٤) الطلاوة - مثلثة الطاء - الحسن والبهجة والقبول.

(٥) جمع مدة - بالضم - البرهة من الدهر، أي أهل زمانه.

(٦) جمع مادة.

أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته^١ فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تعالى مختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام إماماً، يصطفيهم لذلك ويحببهم، ويرضى بهم لخلقهم ويرتضيهم، كلما مضى منهم إمام نصب لخلقهم من عقبه إماماً، علماً بيتاً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعائه ورعائه على خلقه، يدين بهداهم العباد وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد^٢ جعلهم الله حياة للأنام، ومصاييح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للاسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها، فالإمام هو المنتخب المرتضى، والهادي المنتجى^٣ والقائم المرتجى^٤ اصطفاها الله بذلك واضطنعه على عينه في الذرحين ذراه، وفي البرية حين برأه، ظلاً قبل خلق الخلق نسمة عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في عالم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لظهره، بقية من آدم عليه السلام، وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله، لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكأله بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق^٥ ونفوث كل فاسق^٦،

(١) كما قال صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، أي كأنه لم يسلم ولم يعمل عملاً في الاسلام عبادة أو غيرها.

(٢) أي النتاج المتأخر.

(٣) بالبناء للمفعول أي المنتخب أو المخصوص بالسرم الانتجاع الاختصاص بالمناجاة.

(٤) المرتضى في نسخة.

(٥) علم «خ».

(٦) الوقوف: الدخول، والغواسق: جمع غاسق الظلام، ويراد منه كل ما يطرق بالليل من سوء من

الهوام والسباع والفساق. (٧) النفث: السحر.

مصرفاً عنه قوارف السوء^١ مبرءً من العاهات، معصوماً من الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه^٢ منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته، فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبة^٣ وبلغ منتهى مدة والده صلى الله عليه فضى وصار أمراً لله إليه من بعده، وقلده دينه وجعله الحجة على عباده، وقيمه في بلاده وأيده بروحه وآتاه علمه وأنباه فصل بيانه، ونصبه علماً لخلق، وجعله حجة على أهل عالمه، وضياءاً لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي^٤ الله به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحياى به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتخيّر أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حقّ هذا العالم إلا شقي، ولا يجحده إلا غوي، ولا يصدّ عنه إلا جرئ على الله تعالى.

أقول: لعلك تخال بأن هذه النعوت كبيرة على الإنسان بحكم العادة، وأين من يحمل هذه الصفات ولكنتك لو نظرت إلى أن الإمامة خلافة الرسول، وأن خليفته يجب أن يقوم بوظائفه، مرشداً لأُمَّته، مصلحاً للناس عامة، لا يقنت أن هذه النعوت لا تنفك عنه، وأنه لابد أن يكون في الأمة من يتحلّى بهذه

(١) قوارف السوء: أعماله ومقارباته.

(٢) شبابه.

(٣) حجته «خ» حجه «خ».

(٤) جواب «فإذا انقضت».

السمات^١.

(الخطبة الثانية) هي المروية في مناقب ابن شهر آشوب ((١/ ١٨٣ - ١٨٤)) قال: لما دخل هشام بن الوليد المدينة أتاه بنو العباس وشكوا من الصادق عليه السلام أنه أخذ تركات ماهر الخصي دوننا، فخطب أبو عبد الله عليه السلام فكان ممّا قال:

إن الله لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له، وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبان ويوليان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل، ويقود اليه القبائل في بدر، وكان في أول رعيها وصاحب خيلها ورجلها، المطعم يومئذ، والناصب له الحرب، ثم قال:

فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا، وأسلم كارهاً تحت سيوفنا، ولم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط، فقطع الله ولايته منا بقوله: «الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء»^٢ ثم قال:

مولي لنا مات فخرنا تراثه، إذ كان مولانا ولأنا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقمنا فاطمة أحرزت ميراثه.

أقول: إن الصادق أرفع من أن يواقف بني العباس من جراء المال، ولكن إخال أنه يريد أن يكشف حالاً للعباس كانت مجهولة، لأن المُلْك سوف يوافي بنيه فيعلم الناس شأن من يملك منهم الرقاب.

وهذه الكلمات على وجازتها تفيد التاريخ فوائد جمّة، ولا أحسب أن التاريخ يذكر للعباس تلك المواقف.

(١) سبق في الطليعة صدر الكتاب برهاننا على الإمامة، واستوفينا ما يجب أن يتصف به الإمام مع البرهان عليه في رسالتنا «الشيعه والإمامة».

(٢) الأنفال: ٧٢.

وقد سبق أن قلت: إني لم أجد حسب الجهد في التتبع خطباً لصادق
 أهل البيت غير ما ذكرنا، نعم إلا أن يكون وقوفه في وجه شعبة بن عفال والي
 المنصور على المدينة يعد من الخطب، فتكون ثلاثاً، وقد أوردناها في مواقفه مع
 المنصور وولاته في الجزء الأول.



مركز تحقيقات کتب و نشر اسلامی

٢ - عِظَاتِهِ

ما زال إمامنا عليه السلام ينشر مواعظه الخالدة بين الناس لتهذيبهم وإرشادهم الى طريق الله تعالى اللّاحب، وحرصاً على سعادتهم في الدارين، والذي وصل اليّنا منها الشئ الكثير الذي يفوت الحصر وهو مبثوث في غضون الكتب التي بين أيدينا.

وقد رأينا أن نورد أهم ما وصل اليّنا من هذه المواعظ مرتباً على الأبواب على نحو ما يأتي:

المعرفة:

معرفة الله تعالى أول الواجبات، وأساس الفضائل والأعمال، بل هي غاية الغايات، ومنتهى كمال الانسان، وعلى قدر التفاضل فيها يكون التفاضل بين الناس، ولأجله جعلناها في طليعة مواعظه، وكفى من كلامه فيها أن نورد هذه الشذرات الآتية التي يدعوفيه الى المعرفة، ويحث عليها كاشفاً عن جليل آثارها وعظيم لذتها، فقال عليه السلام:

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل مامدّوا أعينهم الى ما متّع الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله عز وجل وتلذّدوا به تلذّد من لم يزل في

روضات الجنّات مع أولياء الله، إن معرفة الله عزّ وجل أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم».

ثمّ قال عليه السلام: «قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير، وتضيّق عليهم الأرض برحبها فما يردّهم عمّا عليه شيء ممّا هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى، بل مانقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم»^١.

إنّه عليه السلام يصف المعرفة كمن ذاقها، فيحبّذ هذا الطعم الشهى للناس، ونحن لاسترسالنا في الغفلة لا نعرف ذلك المذاق، سوى أننا نفقه أن من اتّجه الى معرفة الله تعالى ودنا من حظيرة القدس شبراً بعدد عن متاع هذا الوجود ميلاً، وكلّما تجرّد عن زخرف هذا الوجود استزهد مادون معرفة واجب الوجود.

الخوف والرجاء:

إنّ الله سبحانه جمع بين العظمة والرأفة، وبين الغضب والرضى، فعلى سعة رحمته عظيم سخطه، وعلى جزيل ثوابه كبير عقابه، ومن كانت رحمته واسعة كان الأمل بشمولها للمجرم قريباً، ومن كان عقابه شديداً كان الخوف من سخطه أكيداً، فلا بدّ للمؤمن إذن أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، لأنّه لا يدري بأية زلة يؤخذ فيكتب في ديوان المجرمين، ولا يعلم على أية حسنة يُثاب

فِيحَسِبُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، فيجب عليه أبداً أن يحذر الزلّة فيتّقيا، ويرعى الحسنة فيوافيها، وتعاليم الصادق عليه السلام الواردة عنه هي من أعظم ماورد في هذا الباب تشرح حقيقة الخوف والرجاء وكيف يجتمعان وضرورة اجتماعهما في المؤمن وأثر انعدامهما على الانسان، وما الى ذلك، فقال في الخوف:

«خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم بدرت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»^١.

أقول: أما الكفر بإنكار رؤيته للناس فلائن معناه إنكار علمه بالموجودات وهو يساقو إنكار خلقه بل إنكار وجوده.

وأما أنه يكون أهون الناظرين فواضح لأن المرء إذا أحس أن أحداً ذا شأن وبطش وقوة مشرف على عمله ساخط عليه قادر على الفتك به، فإنه لا محالة يكف عن العصيان خجلاً أو حذراً وخوفاً، وإنما يكون التهاون بالناظر والمطلع إذا كان ممن لا يتقى أو يخشى أو كان ممن يستهان برضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فالمبادر بالمعصية مع علمه بأنه تعالى يراه لا محالة قد جعله أهون الناظرين.

وقال عليه السلام أيضاً: من عرف الله خافه، ومن خاف الله سخطت نفسه عن الدنيا^٢.

وقال عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل، يقول الله عز وجل: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^٣ وقال جل ثناؤه: «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ»^٤ وقال تبارك وتعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً»^٥، إن

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ٢/٦٧/٢.

(٢) نفس المصدر: ٤/٦٨/٢.

(٣) الملائكة: ٢٨.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) الطلاق: ٢.

حُبِّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب^١.

وقال عليه السلام في قوله عز وجل: «ولن خاف مقام ربه جنتان»^٢: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى. وقال عليه السلام: المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف^٣.

أقول: كذلك صلاح المؤمن يكون بالخوف أبداً، لأنه إذا خاف اتجه بكل جارحة وجانحة لدفع ما يخاف منه، فينصرف عن العصيان ويقبل على الطاعة. وقال عليه السلام: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء^٤.

وقال عليه السلام في الخوف والرجاء معاً: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تعالى خوفاً كأنه مُشرف على النار، ويرجو رجاء كأنه من أهل الجنة - ثم قال -: إن الله تعالى عند ظن عبده إن خيراً فخيئاً، وإن شراً فشرأ^٥.

أقول: كذلك ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء كما قال تعالى: «يدعون ربهم خوفاً وطمعا»^٦ لأن الخوف وحده قديبعث على اليأس والقنوط،

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ٧/٦٩/٢.

(٢) الرحمن: ٤٦.

(٣) الكافي: ١٢/٧١/٢.

(٤) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٢/٢٠ والكافي: ٣/٦٨/٢.

(٥) الكافي: ٣/٧٢/٢.

(٦) السجدة: ١٦.

والياس من رحمة الله مذموم يثبّط العبد عن العمل الصالح، والرجاء وحده قد يدفع بالعبد على الأمن من مكر الله وهو ضلال وخيبة يقعد بالعبد عن النشاط للعبادة، وأما المراد من أن الله تعالى عند ظن عبده فلا يبعد أن يكون أنه في رعاية العبد ومكافاته على حسب ما يظن، لأنه يكون كذلك بمجرد الظن وإن عمل ما لا يرتضيه الله تعالى من سوء وهو يظن فيه الخير، كما سينبّه عليه.

وقال عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو^١.

أقول: لأن العمل مظهر الخوف والرجاء فإن لم يعمل كان كاذباً في دعوى الخوف والرجاء، وعليه الوجدان، فإن من خاف أحداً على نفسه أو نفسه اجتهد في الحيلة والحذر، ومن رجا توصل بالذرائع التي تقربه من المرجو.

وقال عليه السلام: حسن الظن بالله ألا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك^٢.

أقول: لأن رجاء غير الله لا يكون إلا عن شكّه في قدرة الله ورحمته لعباده أو عن توهم أن غير الله له قدرة مستغنية عنه تعالى وهذا سوء ظنّ بالقادر الرحيم، وكذلك خوف غير الذنب من نحو الخوف من الموت والانسان والمخلوقات الأخرى فإنه يستلزم الشك في قدرة الله ورحمته.

وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال عليه السلام: هؤلاء يترجحون^٣ في الأماني، كذبوا ليسوا

(١) الكافي، باب الخوف والرجاء: ١١/٧١/٢.

(٢) الكافي، باب حسن الظن بالله: ٤/٧٢/٢.

(٣) يتذبذبون.

براجين، من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه^١.
أقول: فإن المرجو لا ينال بغير السعي والطلب إلا صدفة، والخاف لا يسلم
منه بغير الهرب إلا صدفة، وهل يتكلم العاقل الرشيد في أمره على الصدف.

الورع والتقوى:

إن من آثار معرفته تعالى والخوف منه تقواه والورع عن محارمه، ولذلك حذر
أبو عبد الله عليه السلام من التورط في المخالفة ورغب في الإحاطة بالتقوى،
والورع في الدين.

فيقول مرة: «اتقوا الله ووصونوا دينكم بالورع» وأخرى بعد أن رغب في
الزهد: «عليكم بالورع»^٢ وثالثة: «من أشد ما فرض على خلقه ذكر الله كثيراً،
ولا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن
ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية
تركها»^٣.

أقول: حقاً أن موقف الإنسان لشديد أمام الواجب والمحرم، بأن يجعل الله
نصب عينيه عندهما، فيعمل ما يجب، ويرفض ما حرّم، وإن الورع ليعلم في هذه
المواقف حين لم يكن القاهر غير النفس والدين.

وسئل مرة عن تعريف الورع من الناس ليعرفوا بذلك حقيقة الورع فقال
عليه السلام: الذي يتورّع عن محارم الله عز وجل^٤.

(١) الكافي، ٥/٦٨/٢.

(٢) الكافي، باب الورع: ٣/٧٦/٢.

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم: ٤/٨٠/٢.

(٤) الكافي، باب الورع: ٨/٧٧/٢.

وسُئِلَ عن قوله الله عزّ شأنه: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً»^(١) فقال عليه السلام: أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي^٢ ولكن إذا عرض لهم حرام لم يدعوه^٣.

وقال الفضل بن عمر يوماً: أنا ما أضعف عملي، فقال عليه السلام له: مه إستغفر الله، إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى، فقال له: كيف يكون كثيراً بلا تقوى؟ قال عليه السلام: نعم مثل الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله^٤ فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخله^٥.

وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وآله: إن من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة، فقال له بعض أصحابه: إذن إن شجرنا في الجنة لكثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولكن لا ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها.

مركز تحقيقات كوفية بيروت - رسدي

الزهد:

الزهد: هو الإعراض عن الدنيا بقلبه وجوارحه، رغبته في الآخرة وفي ما عند الله تعالى، وهو أحد منازل الدين وأعلى مقامات العارفين.

وحقاً أن العارف بالله لا ينبغي أن يعبأ بالدنيا إن أقبلت عليه أو أدبرت عنه، لأن الإقبال عليها يشغله عن التماس تلك الرتب، التي لا يحسّ بحلاوتها إلا

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) الثياب المنسوبة إلى قبض مصر.

(٣) الكافي، باب اجتناب المحارم: ٥/٨١/٢.

(٤) الجعفي الكوفي ممتز أخذ عن الصادق والكاظم عليهما السلام وكان من وكلاء الصادق في الكوفة وسنذكره في ثقات المشاهير من رواه.

(٥) كناية عن استعداده لقبول الأضياف وغشيانهم داره.

(٦) الكافي، باب الطاعة: ٧/٧٦/٢.

من تجرد عن هذه الشواغل.

ولذلك يقول صادق أهل البيت عليهم السلام: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

ويروي هو لنا عن المرشد الأكبر جدّه النبي صلى الله وآله قوله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا. ثم يقول الصادق عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى ترهد في الدنيا.

ويقول مرة ترغيباً في الزهد: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً.

ويقول تارة: إذا أراد الله بعبده خيراً زهده في الدنيا، وفقهه في الدين وبصره عيوبها، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة.

أقول: حقاً أن الخير كله في هذه الثلاث، لأن فيها الراحة والطمأنينة والبصيرة، وهذا هو الخير في هذه العاجلة، والحظوة بالرتب العلية في تلك الآجلة كما وعد الله.

ويقول أيضاً: لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا، وهو ضد لما طلب أعداء الحق من الرغبة فيها، ألا من صبار كرم، فإنما هي أيام قلائل.

أقول: إن الذي يحول بين المرء وبين الحق هو الحب للدنيا والرغبة فيها، فإن الرغبة في وفرة المال تمنعه عن أداء حقه، والحب للجاه يحجزه عن القول بالحق، والميل إلى الراحة يصدّه عن القيام بالفرض، فلا يطيق المرء إذن أن يقول الحق أو يعمل به أو يبلغه إن لم يعرض عن هاتيك الأمانى النفسية، نعم إن الإعراض عن هذه الرغائب يحتاج إلى صبر وسخاء نفس، ومن ثم ندب الصادق إلى هذا الصفح أرباب الصبر والكرم ثم أشار إلى أن الصبر والكرم لا ينبغي أن

يكونا عزيزين في الناس اذا انتبهوا الى أن البقاء في الدنيا لا يكون إلا أياماً قلائل، لأن الانسان اذا عرف أن الشدة لا تدوم وظن نفسه على السخاء والصبر على تلك المكاره.

ثم أنه عليه السلام رغب في الزهد من طريق نفعه العاجل، وهو أحسن ذريعة للرغبة في الشيء، لأن المرء يريد أبداً أن يكون لعمله نتيجة عاجلة، فقال: ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه، وانطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه الله سالماً الى دار السلام^١.

نعم يجب أن نعرف الزهد وحقيقته، لئلا نخبط في التلبس به خبط عشواء، فقد سأله بعض العارفين من أصحابه عن حدّ الزهد في الدنيا، فقال عليه السلام: فقد حدّه الله في كتابه، فقال عزّ من قائل: «لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»^٢ ثم قال: إن أعلم الناس أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أرهدهم فيها^٣.

أقول: إن تحديده للزهد بما في الآية الكريمة يفهمنا أن الزهد في الدنيا ليس كما يتبادر الى بعض الأفهام من الجشوبة في العيش والخشونة في الملبس، وإن كانتا من آثاره أحياناً، وإنما هو أعلى وأرفع من ذلك.

إن المرء اذا كان معرضاً عن الدنيا هانت عليه فلا يحزن بما فات، ولا يفرح بما هو آت، ولو كان مقبلاً عليها لأحزنه الفائت وأسرّه الآتي، فأحسن كاشف عن حقيقة الزهد في الدنيا هذا الحزن والفرح.

ولو كان الزهد الصفح عن نعيم هذا الوجود وما فيه من ملذّات كما

(١) الكافي، باب ذمّ الدنيا والزهد فيها: ١/١٢٨/٢.

(٢) الحديد: ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧/١٩٣/٧٨.

تصنع المتصوفة لما خلق الله هذه الطيبات منّة على العباد، أفهل ياترى بمنّ عليهم بشيء وهو الجواد ويكره أن ينالوا منه البلغة، فلمن إذن خلق تلك الطيبات من الرزق «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»^١، ويكشف لنا عن جليلة الحال بقوله عليه السلام: «فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها» وقد قال ذلك عندما رأوه وعليه ثياب بيض وعابوا عليه تلك البزة وحسبوها من الرغبة في الدنيا، وكان شعار آبائه الزهد.

نعم إننا يُراد من العبد ألا يكون شغله الطيبات وهمّة هذه الحياة، بل أن يكون شغله ما هو أرفع، وهمّة فيها هو أبقى وأنفع.

إن الله سبحانه قد فرض فرائض، وحدّد حدوداً لم يسأل العباد عما وراءها، ولذلك تجدد الصادق عليه السلام يرشدنا إلى تلك الحقيقة فيقول: أروع الناس من وقف عند الشبهة، وأعبد الناس من أقام الفرائض، وأزهد الناس من ترك الحرام، وأشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب^٢.

الدنيا:

ليست دنيا الإنسان إلا نفسه وما فيها من غرائز وشهوات وأفكار واعتقادات، وكل شيء ماعدا نفسه فهو خارج عن ذاته أجنبي عنه، بل ليس من دنياه في شيء، ولا يرتبط به إلا بمقدار ما يرتبط في أفكاره وآرائه وإشباع شهواته وتحقيق ما تدفع إليه الغرائز.

فاذا أشبعت شهواته كلّها فقد حاز على كلّ ما في دنياه بخذافيرها وإلا فهو

(١) الأعراف: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥/١٩٢/٧٨.

محروم منها بمقدار بقاء بعض شهواته جائعة أو مكبوتة.

غير أن إشباع جميع الشهوات من المستحيل على الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ولنضرب مثلاً بشهوة حب الاستعلاء والسيطرة التي هي أشد الشهوات عرامة وقوة، فإن الإنسان مهما بلغ من السلطان والاستطالة لا بد أن تكون هنا جهات أخرى لم يشملها سلطانه أو تزاحمه عليه وتضايقه أو متمرّدة عليه، فشهوة السلطان والحال هذه لا تشبع أبداً مهما حاول صاحبها إشباعها، على أنها كلما غذيت تقوى وتشتد ولا تصل إلى حد الإشباع، ومثلها أيضاً من هذه الناحية شهوة التملك والحيازة، فإن كل ما تحقق لصاحبها التملك من الأموال فإن الأموال -بطبيعة الحال- لا يحوزها كلها بل الأكثر يبقى ممتنعاً عليه، وهو يزيد كلما زادت أمواله شهوة وحرصاً على جمعها.

مضافاً إلى أن إشباع مثل شهوة السيطرة والتملك لا يتم حتى بعضه إلا بالتنازل عن كثير من الشهوات مثل شهوة الراحة والاستقرار والأمن لأن الاحتفاظ بالسيطرة والتملك أو توسعتها يستدعي كثيراً من مدافعة المزاكين ومناهضة المتمردين، وكلما زادت سيطرته وتملكه زادت المزاكمة فتزيد محرومته من إشباع كثير من الشهوات، وهكذا كلما زاد الإنسان انغماراً في الشهوات وحرصاً على دُنياه زادت شهواته عرامة وقوة وبقيت أكثر شهواته بلا إشباع تلح عليه وتؤلمه وتنغص عليه عيشه وراحته حتى يموت في سبيل ذلك.

وما أعظم تصوير هذه الناحية في الإنسان في كلمات إمامنا عليه السلام إذ يقول: «إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ أَزْدَادَ عَطْشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ»^١.

(١) الكافي، باب ذم الدنيا والزهد فيها: ٢/١٣٦/٢٤.

ويقول عليه السلام: «مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لقا كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمماً»^١.
ويقول عليه السلام في التحذير من الدنيا: «إنّ مثل الدنيا مثل الحية مسّها لئّن وفي جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجل العاقل، وهوى إليها الفتيان بأيديهم»^٢.

أقول: إنّ الرجل العاقل هو المجرب الذي خبر الدنيا فعرف أنها لا تصفو من الكدر وأنها تخبيئ كثيراً من الآلام والآفات والنكبات، أما الغر غير المجرب فهو كالطفل يرى حلاوتها ولم يشعر بمرارتها، فيغتر بها كما يغتر بلين مسّ الحية وإن كان فيها السمّ القاتل، والامام عليه السلام وجميع المصلحين يحذرون من الاغترار بنعيم الدنيا، لأنه يستبب طغيان الانسان وعتوه ونسيان الآخرة وما يجب من العمل لها في فرصة الحياة الدنيا. وإن شئت أن تبعد غوراً في عرفانها فتبصر بقوله في صفتها:

«إن هذه الدنيا وإن أمتعت ببهجتها، وغرت بزبرجها، فإن آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع، الذي يروق بخضرته ثم يهيج^٣ عند انتهاء مدته، وعلى من نصح لنفسه وعرف ماعليه وله أن ينظر اليها نظر من عقل عن ربه جلّ وعلا وحذر سوء منقلبه، فإن هذه الدنيا خدعت قوماً فارقوها أسرع ما كانوا اليها، وأكثر ما كانوا اغتباطاً بها، طرقتهم آجالهم بيئاتاً وهم نائمون، أوضحيّ وهم يلعبون، فكيف أخرجوا عنها، والى ماصاروا بعدها، أعقبتهم الألم، وأورثتهم

(١) الكافي ١٠ باب حبّ الدنيا والحرص عليها: ٧/٣١٦/٢.

(٢) كتاب الزهد للثقة الجليل الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي، باب ما جاء في الدنيا ومن

طلبها: ١٢١/٤٥.

(٣) ينبس.

الندم، وجرعتهم مُرّ المذاق وغصصتهم بكأس الفراق، فياويح من رضي عنها أو أقر عيناً، أما رأى مصرع آبائه، ومن سلف من أعدائه وأوليائه أطول بها حيرة، وأقبح بها كربة، وأخسر بها صفقة، واكبر بها ترحة، اذا عاين المغرور بها أجله وقطع بالأمانى أمله، وليعمل على أنه أعطي أطول الأعمار وأمدّها، وبلغ فيها جميع الآمال، هل قصاراه إلا الهرم، وغايته إلا الوخم^١ نسأل الله لنا ولك عملاً صالحاً بطاعته، ومآباً الى رحمته، ونزوعاً عن معصيته، وبصيرةً في حقّه، فإنما ذلك له وبه»^٢.

وتأمل قوله في نعتها ونعت ذوها: «كم من طالب للدنيا لم يدركها، ومدرّك لها قد فارقها، فلا يشغلّك طلبها عن عملك، والتمسها من مُعطيها ومالكها، فكم من حريص على الدنيا قد صرّعته، واشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتّى فني عمره وأدركه أجله»^٣.

وما أصدق قوله في تحليلها وأطوار الناس فيها: «ما الدنيا وما عسى أن تكون، هل الدنيا إلا اكل اكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة، دار الدنيا دار زوال، ودار الآخرة دار قرار، أهل الدنيا أهل غفلة، إن أهل التقوى أخفّ أهل الدنيا مؤونة واكثرهم معونة، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرك أعلموك، فانزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه، فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه، وكم

(١) الثقل والرداءة.

(٢) مهج الدعوات، في باب أدعية الصادق، وقد أشرنا إليها في فصل استدعاء المنصور له في أول مرة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام.

من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه»^١.

وانبه الى قوله عليه السلام: «ما انزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة، اذا اضطرت اليها اكلت منها، إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم اليه صاثرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرتك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت» ثم تلا قوله تعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً»^٢ وجعل يبكي ويقول: «ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية» ثم قال عليه السلام: «فاز والله الأبرار، الذين لا يؤذون الذر، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً»^٣.

أقول: أراد بقوله «ذهبت والله الأمانى» أمانى أهل الأعمال السيئة إذ يحلم الله عنهم فيظنون أنهم في نجاة من عذاب الله في الآخرة، ولكن الآية دالة على أن الدار الآخرة مقصورة على هؤلاء الذين لا يريدون العلو ولا الفساد، إذن فلا نصيب لغيرهم فيها، وأين تكون أمانى أهل الآمال الذين ليسوا من أولئك، وقد قطعت الآية تلك الأمانى من نفوسهم.

وشكا اليه رجل الحاجة، فقال عليه السلام: «اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً» ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: «اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله، ضيق منتن، وأهله بأسوء حال، فقال عليه السلام: إنما أنت في السجن فتريد أن يكون فيه سعة أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن».

وتأمل قوله عليه السلام: «من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همّه جعل الله

(١) تحف العقول للحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الخراساني الحلبي الفقيه الجليل: ص ٢٠٨.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٨/١٩٣/٧.

الفقر بين عينيه، وشئت أمره ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه جعل الغنى في قلبه وجمع أمره»^١.

أقول: لأن من كان همّه الدنيا فإن شهواته تلح عليه وهو لا يستطيع إشباعها أبداً فهو دائماً في حاجة، وما يزال الفقر نصب عينيه، ويكون همّه متشعباً، لتشعب شؤون هذه الحياة، فيتشعب عندئذ أمره، ومع ذلك لا ينال من الدنيا الواسعة إلا ما قسم له، وأما من كان همّه الآخرة فيجعل الله القناعة في قلبه، ومن قنع استغنى، فلا يكون همّه عندئذ متشعباً بتشعب جهات الحياة، وهذا يكون اجتماع أمره وهدوء فكره.

ويمثل لك حسرة طلاب هذه الفانية أيضاً فيقول عليه السلام: «من كثّر اشتباكه في الدنيا كان أشدّ حسرته عند فراقها»^٢.

وأحسن ما مثل فيه المنهمكين بالدنيا في قوله: «من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا يُنال»^٣.

أقول: هذا نموذج من كلامه عن الدنيا والمغرورين بها، أرسله عليه السلام إيقاظاً للغافلين، وتحذيراً من زخارفها الخدّاعة.

الرياء:

الرياء: طلب المنزلة في قلوب الناس بخصال الخير أو ما يدلّ من الآثار عليها باللباس والهيئة والحركات والسكنات ونحوها.

وهو من الكبائر الموبقة والمعاصي المهلكة، وقد تعاضدت الآيات والأخبار

(١) الكافي، باب حب الدنيا والحرص عليها: ١٥/٣١٩/٢.

(٢) نفس المصدر السابق: ١٦/٣٢٠/٢.

(٣) نفس المصدر: ١٧/٣٢٠/٢.

على ذمّه. وقد ورد عن الصادق عليه السلام الكثير من الأحاديث في ذمّه وتنقص صاحبه، فقال مرة:

كلّ رياء شرك^١ إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله^٢.

وقال أخرى في قوله تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»^٣: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يريد به وجه الله، إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن تسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه. ثم قال عليه السلام: ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسرّ شراً فذهبت به الأيام حتى يظهر الله له شراً^٤.

وقال طوراً: «ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيئاً، أليس يرجع الى نفسه فيعلم أن ليس كذلك، والله عز وجل يقول: «بل الانسان على نفسه بصيرة»^٥ إن السريرة اذا صحت قويت العلانية»^٦.

أقول: ما أغلاها كلمة، لأن المرائي يرجع الى نفسه فيعرف أنه يظهر غير ما يضمّر، فيظهر ذلك على أعماله من حيث يدري ولا يدري، لأنه بالرجوع الى نفسه يشعر بهذا الضعف والخداع ولا بد أن يبدو الضعف على عمله فيختلج فيه.

(١) إذ أن من قصد بعبادة الله التقرب الى الناس فلا يقصد ذلك إلا حيث يظن أن من قصد التقرب اليه له الحول والقوة والنفع والضرر من دون الله تعالى، وهذا هو الشرك بعينه.

(٢) الكافي، باب الرياء: ٢/٢٩٣/٣.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) الكافي: ٢/٢٩٥/١٢.

(٥) القيامة: ١٤.

(٦) الكافي: ٢/٢٩٥/١١.

أما الذي توافق عنده السر والعلن في الصلاح فإنه يكون قوياً في عمله لأنه مطمئن من نفسه شاعر بقوتها، والشعور بالقوة يسيطر على أقوال الإنسان وأفعاله.

وقال أيضاً عليه السلام: من أراد الله بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه، وسهر من ليله، أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه.

وقال أيضاً: ما يصنع الإنسان أن يعتذر بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسر سريرة ألبسه الله رداها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وقال عليه السلام: إياك والرياء، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له^١.

أقول: هذه شذرات من كلامه في الرياء، أبان فيها عن سوء هذه النية الفاشلة، وخيبة من يريد منها رضى الناس، فتفضحه الأيام فلا عمله زكاه ولا حصل على مآرائى لأجله.

الظلم:

قبح الظلم بمعنى الجور والاعتداء على الغير من أشهر ما تطابقت عليه آراء العقلاء وتسالت عليه العقول، وهو من الواضحات التي لا يشك فيها واحد، ولذا أن الله تعالى لما أراد ذم الشرك واستهجانه ذمه لأنه ظلم فقال: «إن الشرك لظلم عظيم»^٢.

وقد وردت الآيات والآثار الكثيرة في ذمه وحُرْمته ومنها ماسيأتي عن إمامنا الصادق عليه السلام.

غير أنه يختلف كثرة وقلة، وشدة وضعفاً، كما دلّت عليه الآية، ولذلك يقول عليه السلام: ما من مظلّمة أشدّ من مظلّمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله.^١ أقول: وآية ذلك أن الضعيف عاجز عن الانتصاف لنفسه، فيكون الله تعالى نصيره والآخذ بحقه، وكيف حال من كان الله خصمه والمنتصف منه، وهذا مثل ما يروى عن زين العابدين عليه السلام من قوله: إيتاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلاّ الله.^٢

ولا تحسب أن الظالم هو المباشر فقط، بل كما قال أبو عبد الله عليه السلام: العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به، كلّهم شركاء ثلاثتهم.^٣ بل زاد على هؤلاء الثلاثة بقوله عليه السلام: من عذر ظالمًا يظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، إن دعا لم يستجب له، ولم يؤجره الله على ظلامته. ولشدة قبح الظلم يكون من لا ينوي الظلم مأجورًا، كما قال عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم، ما لم يسفك دمًا أو يأكل مال يتيم حرامًا.

ودخل عليه رجلان في مداراة^٤ بينهما ومعاملة، فلم يسمع لهما كلاماً بل قال عليه السلام: «أما إنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذه الظالم من مال المظلوم» ثم قال عليه السلام: «من

(١) الكافي: ٤/٣٣١/٢.

(٢) الكافي: ٥/٣٣١/٢.

(٣) الكافي، باب الظلم: ١٦/٣٣٣/٢.

(٤) منازعة.

يفعل الشرّ بالناس فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس يحصد أحد من المرّ حلوّاً، ولا من الحلو مرّاً، فاصطَلَح الرجلان قبل أن يقوموا .

أقول: ما أبلغها عظة وما أصدق التمثيل، غير أن النفوس طبعت على السوء وحبّ الاعتداء والغلبة فتعمى عن مثل هذه الآثار، وإلا كيف يأمل أحد أن يحصد الحلو من المرّ والخير من الشرّ، وهو نفسه لا يجازي السيء بالإحسان والظلم بالصفح، فكيف يرجو أن يُكافأ وحده بغير ما يعمل دون الناس؟

ودخل عليه زياد القندي^١ فقال عليه السلام له: يا زياد ولّيت هؤلاء؟ قال: نعم يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله لي مروة، وليس وراء ظهري مال، وإنّما أواسي اخواني من عمل السلطان، فقال عليه السلام: يا زياد أما إذا كنت فاعلاً ذلك، فاذا دعيتك نفسك الى ظلم الناس عند القدرة على ذلك فاذكر قدرة الله عزّ وجلّ على عقوبتك، وذهاب ما أتيت اليهم عنهم، وبقاء^٢ ما أتيت الى نفسك عليك والسلام^٣.

أقول: إن الوالي معرّض للظلم، ولكن الله تعالى أقدر على عقوبة الظالم والانتصاف منه، ويستطيع أن يذهب عن المظلوم الظلامة وإرجاعها على الظالم، فلو أن الانسان ساعة يريد الظلم يخطر هذه الحقائق بباله لكفّ عمّا أراد،

(١) ابن مروان القندي الأنباري بقى الى أيام الرضا عليه السلام وذهب الى الوقف، كان وكيلاً للكاظم عليه السلام وتخلّفت عنده أموال كثيرة بسبب حبس الكاظم فطالبه الرضا بالمال بعد أبيه كما طالب علي بن أبي حمزة وعلي بن عيسى فقالوا بالوقف طمعاً بالمال على أن زياداً ممتن روى النصّ على الرضا وهو ثقة في الرواية.

(٢) ذهاب وبقاء معاً معطوفان على عقوبتك، فالتقدير وعلى ذهاب وعلى بقاء.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه، المجلس ١١.

وهذه أجمل الوسائل للارتداد عن الظلم.

ولعظم جريمة الظلم عند الله سبحانه يستجيب دعوة المظلوم على ظالمه كما قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الظلم، فإن دعوة المظلوم تصعد الى السماء^١. أقول: إن صعود الدعوة الى السماء كناية عن الإجابة وعدم الرد.

المؤمن:

الإيمان بكل شيء هو تمكن العقيدة من النفس، فيخلص لها ويتفانى في سبيلها، لأن العقيدة اذا تمكنت من الانسان تكون جزءاً لا يتجزأ من نفسه لا ينفك عنها، بل هي نفسه حقيقة، فاذا جاز أن يتخلى الانسان عن نفسه ولا يخلص لها، جاز أن يتخلى عن عقيدته ولا يخلص لها.

والعقيدة الدينية خاصة بالاستقراء. ولا سيما الإيمان بالله أقوى من كل عقيدة تمكناً من النفس، فاذا عرف الانسان ربه مؤمناً بقدرته وتدبيره وعدله لا بد أن يكون مستهيناً بجميع شهوات الدنيا غير حافل بمحادثتها، ولا بد أن يتصف بالخصال التي سنقرؤها عن الصادق عليه السلام التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن.

ومن رأيته لا يتحلى بها فاعلم أنه ليس بمؤمن حقاً، أو أنه ضعيف الإيمان لم يتمكن العقيدة من نفسه.

قال أبو عبد الله عليه السلام في صفة المؤمن: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب،

(١) الكافي، باب من تستجاب دعوته: ٤/٥٠٩/٢.

والناس منه في راحة.

ثم قال: إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده^١.

أقول: إن الانسان إلا ما ندر يجد نفسه على جانب كبير من فاضل الصفات من أجل حبه لذاته ورضاه عن نفسه فيتعامى عن عيوبها.

وفي الحقيقة إنَّ هذا أول الرذائل، بل مبدأ كل رذيلة، ولكنه اذا قرأ أمثال هذه الكلمات عن صادق أهل البيت في صفة المؤمن متدبراً فيها وفاحصاً بجرية وإخلاص عما عليه ذاته من الأخلاق والصفات لابد أن يتطامن ويسخط على نفسه بعد عرفانها، ثم لابد أن يعرف لماذا قال الله تعالى: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»^٢.

وقال عليه السلام أيضاً: المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في مقدرة، وطاعة لله في نصيحة، وانتهاء في شهوة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، في الهزاهز وقور، وفي الرخاء شكور، لا يغتاب، ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظ، ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يُعَيَّر^٣ ولا يُعَيَّر^٤، ولا يسرق، ينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والناس

(١) الكافي، باب المؤمن وصفاته، وباب نسبة الاسلام: ٢/٢٣٠.

(٢) يوسف: ١٠٣.

(٣) بتضعيف الياء وكسرها.

(٤) بتضعيف الياء وفتحها.

منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ذلها، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لا يرى^١ في حكمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع^٢ عن الخناء والجهل^٣. أقول: أترى أن إمام المؤمنين الصادق عليه السلام يعني بهذا الوصف الأئمة من أهل البيت، وإلا فآين يوجد مثل هذا المؤمن الكامل؟ وهل عُرف مؤمن من المسلمين على مثل هذه الصفة وإن كان الأخرى بكل من يدعي الإيمان بالله ورسوله حقاً أن يكون متحلياً بهذه الخصال الحميدة، ولكن «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»^٤.

وقال عليه السلام أيضاً: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل، ولا يكون كامل العقل حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستقل كثير الخير من نفسه، ويستكثر قليل الخير من غيره، ويستكثر قليل الشر من نفسه، ويستقل كثير الشر من غيره، ولا يتبرم^٥ بطلب الحوائج قبله^٦، ولا يسأم من طلب العلم عمره، الذل أحب إليه من العز^٧، والفقر أحب إليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة لا يلقي أحداً إلا

(١) بالبناء للمفعول.

(٢) يجين.

(٣) الكافي، باب المؤمن وصفاته: ٤/٢٣١/٢.

(٤) يوسف: ١٠٣.

(٥) يستضجر.

(٦) بكسر القاف وفتح الباء واللام أي إليه.

(٧) لعلّه يريد أن الذل في الطاعة أحب إليه من العز في المعصية، لأن الكتاب صريح بقوله «العزة لله ولرسوله وللمؤمنين» أو يريد من الذل عدم نباهة الذكر ومن العز الظهور ونباهة الشخصية تجوراً فيها.

قال هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجلان، رجل خير منه وأتقى، ورجل شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه^١.

عظاته في أمور شتى:

ومن بليغ عِظاته الجميل وقّعها في النفس قوله عليه السلام وقد سأله رجل أن يعلمه موعظة:

«إن كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا، وإن كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا، وإن كان الثواب عن الله حقاً فالكسل لماذا، وإن كان الخلف من الله عز وجل حقاً فالبخل لماذا، وإن كان العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقاً فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا، وإن كان الممر على الصراط حقاً فالعجب لماذا، وإن كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا»^٢.

أقول: كل هذا إنكار على الإنسان في اتصافه بتلك الصفات غير المحمودة من الاهتمام والحرص والجمع والكسل إلى آخرها مع علمه ومعرفته بأن الله تعالى متكفل بالرزق وأنه مقسوم وأن الحساب حق... إلى آخر ما ذكره الإمام

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٥/ ٥.

(٢) كتاب التوحيد للصدوق طاب ثراه، باب الأرزاق والأسعار والآجال، وكتاب الخصال: ٦١/٢

عليه السلام.

ولكن الذي أوقع الناس في تلك السيئات مع علمهم ومعرفتهم هو حجبهم لنفوسهم وتغلب شهواتهم على عقولهم.

ومن بديع مواعظه قوله عليه السلام: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، ولكل زارع زرع، لا يسبق البطئ منكم حظه، ولا يدرك حريص مالم يقدر له، من أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شراً فالله وقاه^١.

و (منها) قوله عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون^٢.

و (منها) قوله عليه السلام: من اتقى الله وقاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه^٣.

و (منها) قوله لأبي بصير: أما تحزن؟ أماتهم؟ أما تتألم؟ قال: بلى، قال عليه السلام: إذا كان ذلك منك فاذكر الموت و وحدتك في قبرك، وسيلان عينيك على خديك، وتقطع أوصالك، وأكل الدود من لحمك، وبلاك وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحثك على العمل ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا^٤.

أقول: إن هذه الفكرة لو تمثلها الانسان في نفسه لكانت اكبر رادع عن

(١) إرشاد المفيد طاب ثراه في أحوال الصادق عليه السلام.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤/١٩٩/٧٨.

(٤) مجالس الشيخ الطوسي طاب ثراه بالمجلس/ ٥٥.

ارتكاب الموبقة، وأعظم دافع على اكتساب الطاعة، وكيف يحرص على الدنيا ويقترب السيئة ولا يأتي بالحسنة من يتمثل له تلك الحال الفظيعة في قبره التي لو شاهدها المرء لجزع من هذه الحياة، ولقت حتى نفسه.

و(منها) قوله عليه السلام: ليس من أحد وإن ساعدته الأمور بمستخلص غضارة عيش^١ إلا من خلال مكروه، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمن الفوت^٢.

أقول: إن هذا الكلم من أبلغ الجمل الحكيمة المعبرة عن حقائق الكون الواقعية، أمّا القسم الأول وهو غضارة العيش فإن كل من يستطيع أن يجرب في نفسه وفي غيره أن الدعة والغضارة لا تتم لنا خالصة من النكد والتنغيص مهما بلغت سلطتنا أو مقدرتنا المالية، والسر أن الإنسان يعجز أبداً من اشباع كل شهواته، وإن واثته الحياة الدنيا، وكذلك «الجنة حفت بالمكاره».

وأما فيما يتعلق بالقسم الثاني وهو «الفرصة» فإنها لا تمر على الإنسان إلا باجتماع آلاف الأسباب الخارجة عن اختياره فإذا مرت وانتظر استقصاءها ففاتت عليه أي أنه لم يعمل السبب الأخير وهو اختياره وإرادته الجازمة فإنه على الأغلب لا يواتيه اجتماع الأسباب مرة أخرى في نظام الكون وجمعها ثانياً ليس تحت اختياره، ولأجل هذا سُميت فرصة، فعلى الحازم الكيس أن ينتهزها عند سنوحها.

و (منها) قوله عليه السلام: إن المنافق لا يرغب فيما سعد به المؤمنون، فالسعيد

(١) غضارة العيش طيبه وخصبه وخيره.

(٢) تحف العقول: ٢٨١.

يَتَعَزَّ بِمَوْعِظَةِ التَّقْوَى، وَإِنْ كَانَ يَرَادُ بِالْمَوْعِظَةِ غَيْرُهُ^١.
 هذه عقود من نفائس عِظَاتِهِ حَلِينَا بِهَا هَذَا السَّفَرُ عَسَى أَنْ يَسْعِدَنَا الْحِظَّ
 بِالْأَخْذِ بِهَا وَالْعَمَلِ بِنَصَائِحِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ تَعْرِفُ مَوْقِفَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ
 النَّصِيحِ لِلْأُمَّةِ وَاهْتِمَامِهِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى الْحِجَّةِ الْبَيْضَاءِ إِصْلَاحاً لَهُمْ وَتَرْكِياً
 لِنَفْسِهِمْ.



٣ - وصاياه

إن قيمة المرء الاجتماعية بما يصنعه للمجتمع من خير، كما أن قيمته الذاتية بما يحسنه، ولو لم يكن للصادق عليه السلام إلا ما اخترناه من كلامه لكفى به دلالة على مقامه العلمي الإلهي وعلى اهتمامه بإصلاح الأمة، وقد قرأت شطراً من مواعظه، وهنا نقرئك شيئاً من وصاياه، وستجد فيها جهد ما يبلغه رعاة الأمم الربانيون وهدايتهم من الإرشاد إلى مواطن الخير والرفق في الدعوة والإخلاص في التوجيه.

وصيته لابنه الكاظم:

دخل عليه بعض شيعته وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه، فكان ممّا أوصاه به أن قال:

يا بُني إقبل وصيّتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً، وتمت حميداً، يا بُني إن من قنع استغنى، ومن مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغّر زلة نفسه استكبر زلة غيره، يا بُني من كشف حجاب غيره انكشف عورته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن احتقر لأخيه برأ سقط فيها، ومن دأخل السفهاء

حُقِرَ، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وَقُرَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَائِلَ السَّوِّءِ أَتَاهُمْ، يَا بُنَيَّ قُلْ الْحَقُّ لَكَ أَوْعَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ وَالتَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الشَّحْنَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ، يَا بُنَيَّ إِذَا طَلَبْتَ الْجُودَ فَعَلَيْكَ بِمَعَادِنِهِ، فَإِنَّ لِلْجُودِ مَعَادِينَ، وَلِلْمَعَادِينِ أَصُولًا، وَلِلْأَصُولِ فُرُوعًا، وَلِلْفُرُوعِ ثَمَرًا، وَلَا يَطْيِبُ ثَمَرٌ إِلَّا بِفَرْعٍ، وَلَا أَصْلٌ ثَابِتٌ إِلَّا بِمَعْدَنٍ طَيِّبٍ، يَا بُنَيَّ إِذَا زَرْتَ فَزُرِ الْأَخْيَارَ، وَلَا تَزُرِ الْأَشْرَارَ، فَإِنَّهُمْ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا، وَشَجَرَةٌ لَا يَخْضَرُ وَرَقُهَا، وَأَرْضٌ لَا يَظْهَرُ عَشْبُهَا^١.

أقول: وقد جاء بعض هذه الفقرات في نهج البلاغة، ولا بدع فإن علمهم بعضه من بعض، ولعلَّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهاداً أو اقتباساً.

وصيته لأصحابه:

بعد البسملة: أمّا بعد فاسألوا الله ربكم العافية، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم، واتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير، وإياكم أن تذلقوا^٢ ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كفتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهي عنه مرداة للعبد عند الله، ومقت من الله، وصمم وبكم وعمي يورثه الله إياه يوم القيامة، فتصيروا كما قال الله: «صَمُّ بَكْمٌ عَمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ»^٣ يعني لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون، وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويؤجركم عليه، اكثروا من أن تدعوا الله فإن

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ٦٣، وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم: ١٣٥/٣.

(٢) تحذوا وتذربوا.

(٣) البقرة: ١٧١.

الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وَعَدَ عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة عملاً يزيدهم في الجنة، فاكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير، فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه، قال في كتابه وقوله الحق: «وذروا ظاهر الإثم وباطنه»^(١) واعلموا أن ما أمر الله به أن تجنبوه فقد حرّمه.

ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا، فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم، فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبّ وكره، ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله، وهو خير له ممّا أحبّ وكره.

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى، وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمن في كتابه من قبلكم.

وإياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله عز وجلّ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإن من بغى صير الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب، وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإن الكفر أصله الحسد^(٢)، وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم،

(١) الأنعام: ١٢.

(٢) أحسب أنه إشارة إلى ما كان من إبليس مع آدم عليه السلام.

فيدعوا الله عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مُستجابة، وَلَيَعْنِ بعضكم بعضاً، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن معاونة المسلم خيراً وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام.

واعلموا إنَّ الاسلام هو التسليم، والتسليم هو الاسلام، فمن سلّم فقد أسلم، ومن لم يُسلّم فلا إسلام له، ومن سرّه أن يبلغ الى نفسه في الإحسان فليطع الله، فإن من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان، وإياكم ومعاصي الله أن تتركبوها، فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة منزلة، فلا أهل الإحسان عند ربهم الجنة ولأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعملوا لطاعة الله واجتنبوا معاصيه.

أقول: وهذه الوصية طويلة وقد اقتطفنا منها هذه الزهر النفاحة، وهي مروية في بدء روضة الكافي للكليني طاب ثراه، وقال: وقد كتب بها الصادق عليه السلام إلى أصحابه، وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدوا بالعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

أجل هكذا يجب أن نتعاهد مثل هذه الوصية فإن فيها جماع مكارم الأخلاق العالية.

وصيته لعبد الله بن جندب:

عبد الله بن جندب البجلي الكوفي صاحب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، وتوكل للكاظم والرضا، وكان عابداً رفيع المنزلة عندهما، روى الكشي في رجاله أنه قال لأبي الحسن عليه السلام: ألسنت عتي راضياً؟ قال: اي والله، ورسول الله والله راض.

وقد أوصاه الصادق بوصية جمعت نفائس من العِظات والنصائح، التقطنا منها الشذرات الآتية، قال عليه السلام:

يا ابن جندب، يهلك المتكلم على عمله، ولا ينجو المجتري على الذنوب برحمة الله، قال: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الخوف والرجاء كأن قلوبهم في محلب طائر، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب، مَنْ سَرَّه أَنْ يَزُوجَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيَتَوَجَّهَ بِالنُّورِ فَلْيَدْخُلْ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ السَّرُورِ.

يا ابن جندب، إِنْ لِلشَّيْطَانِ مَصَائِدَ يَصْطَادُ بِهَا، فَتَحَامُوا شَبَاكَهُ وَمَصَائِدَهُ، قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَمَّا مَصَائِدُهُ فَصَدَّةٌ عَنْ بَرِّ الْإِخْوَانِ، وَأَمَّا شَبَاكُهُ فَنَوْمٌ عَنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ، أَمَّا أَنَّهُ مَا يَعْبُدُ اللَّهَ بِمِثْلِ نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى بَرِّ الْإِخْوَانِ وَزِيَارَتِهِمْ، وَيَلُّ لِّلْسَاهِينَ عَنِ الصَّلَاةِ النَّائِمِينَ فِي الْخُلُوتِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ فِي الْقُرْآنِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

يا ابن جندب، السَّاعِي فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَالسَّاعِي بَيْنَ الصِّفَا وَالْمُرُوءَةِ، وَقَاضِي حَاجَتِهِ كَالْمُتَشَحِّطِ بَدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، وَمَا عَذَّبَ اللَّهُ أُمَّةً إِلَّا عِنْدَ اسْتِهَانَتِهِمْ بِحَقُوقِ فَقَرَاءِ إِخْوَانِهِمْ.

يا ابن جندب، إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجَاوِرَ الْجَلِيلَ فِي دَارِهِ، وَتَسْكُنَ الْفَرْدُوسَ فِي جَوَارِهِ، فَلْتَهِنْ عَلَيْكَ الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ، وَلَا تَذْخِرْ لِفُتْرٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ مَا قَدَّمْتَ، وَعَلَيْكَ مَا أَخَّرْتَ.

يا ابن جندب، مَنْ حَرَّمَ نَفْسَهُ كَسْبَهُ فَإِنَّمَا يَجْمَعُ لِفَيْرِهِ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ فَقَدْ أَطَاعَ عَدُوَّهُ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِهِ مَا أَهْمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَيَحْفَظُ لَهُ مَا غَابَ عَنْهُ، وَقَدْ عَجَزَ مَنْ لَمْ يَعُدَّ لِكُلِّ بَلَاءٍ صَبْرًا، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرًا، وَلِكُلِّ غُصْرٍ

يُسرا، اصبر نفسك عند كلِّ بليّة، وفي ولد أومال أو ذرّيّة، فإنما يقبض عاريته،
ويأخذ هبته، ليبلو فيها شكرك وصبرك، وارج الله رجاء لا يجريك على
معصيته، وخِفْهُ خوفاً لا ييؤسك من رحمته ولا تغترّ بقول الجاهل ولا بمدحة فتكبر
وتجبر وتغترّ بعملك، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع، ولا تضيع مالك
وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر
إلا ما عندك، ولا تتمنّ ما لست تناله، فإن من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع،
وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن
فظاً غليظاً يكره الناس قُربك، ولا تكن واهناً يحقرُّك من عرفك، ولا تشاراً^٢
من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء،
وقف عند كلِّ أمر حتّى تعرف مدخله ومخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل
نفسك عدوّاً تجاهده، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنّ
والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فإن ذلك أجل في أخلاقك وأوجب
للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت نعمة حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً، فإن
الصمت زين عند العلماء وسترة لك عند الجهال.

ومن هذه الوصية حكايته لكلام عيسى عليه السلام لأصحابه وهو قوله:
وإياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن
جعل بصره في قلبه، ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب الناس
كالأرباب وانظروا في عيوبهم كهيئة العبيد، إنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا
المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

(١) ما موصولة عطف بيان لقوله - مال غيرك - أي أن الذي تخلفه وراء ظهرك هو مال غيرك فلا

تهتم لأصلاحه، وتضيع مالك الذي ينبغي أن تنفقه في وجوه الخير.

(٢) بتضعيف الراء - تخاصم.

ثم قال عليه السلام: يا ابن جندب، صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن الى من أساء اليك، وسلم على من سبك، وانصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفي عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسهُ أشرقت على الأبرار والفجار، وأن قطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب، الاسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الاسلام حُبنا أهل البيت^١.

أقول: ما أجمع هذه الوصية لجلال الحكيم ونفائس المواعظ، ولا تمر عليك وصية ولا عظة إلا وحسبت عندها منتهى البلاغة وأقصى التذكير والتنبيه، وتقول: هل وراءها من قول، وإن أمثال هذه الوصايا جديرة بالتعليق والشرح إلا أن ذلك أبعد عن الغاية، فتوكل التدبر بها الى القارئ الكريم.

وصيته لعبدالله النجاشي في كتابه * :

قال عبدالله بن سليمان النوفلي: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاذا بهولى لعبدالله النجاشي ورَدَ عليه فسَلَّمَ وأوصل اليه كتاباً ففضّه وقرأه، فاذا أول سطر فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فِداه، إني بُليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي أن يحذ لي حذاً أو يمثل لي مثلاً لأستدل

(١) بحار الأنوار: ١/٢٧٩/٧٨.

(٥) في نفس الكتاب: ١/٢٦٠.

به على ما يقربني الى الله جلّ وعزّ وإلى رسوله، ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما يبذله وأبتذله، وأين أضع زكاتي، وفيمن أصرفها، وبمن آنس، وإلى من أستريح، ومن أثق وآمن وألجأ إليه في سري، فعسى أن يخلصني الله بهدايتك ودلالتك، فإنك حجة الله على خلقه، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان: فأجابه أبو عبد الله عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، جاملك الله بصنعه، ولطف بك بمتة، وكلاك برعايته، فإنه وليّ ذلك، أما بعد فقد جاء إليّ رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني، فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعزّبك، وساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلا تشم حظيرة القدس.

فإني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى، أخبرني أبي عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله لُبّه، واعلم أيّ سائر عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوفه، واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكفّ الأذى من أولياء الله والرفق بالرعيّة والتأني وحسن المعاشرة، مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، ومداواة صاحبك ومن يرد عليك من رُسله، وارتق فتق رعيّتك بأن توافقهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاء الله. إياك والسعاة وأهل النائم فلا يلتزقن منهم بك أحد، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً فيسخط الله عليك وهتك سترك.

فأما من تأنس به وتستريح اليه وتلج أمورك اليه فذلك الرجل الممتحن
المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميَّز عوامك وجرب الفريقين فإن
رأيت هنالك رشداً فشأنك وإياه.

وإياك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابة في غير ذات الله
لشاعر أو مضحك أو ممتزح إلا أعطيت مثله في ذات الله.

ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرُّسل والأحفاد وأصحاب
الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ
والنجاح والفتوة والصدقة والحجّ والمشرّب والكسوة التي تصليّ فيها وتصل بها
والهدية التي تهديها الى الله عزّ وجلّ والى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب
كسبك.

يا عبدالله، اجهد ألا تكثر ذهباً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية التي
قال الله عزّ وجلّ: «الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله»^١.
ولا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية ليسكن بها
غضب الله تبارك وتعالى، واعلم أني سمعت من أبي يحدث عن آبائه عن
أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول يوماً: ما آمن
بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جايع، فقلنا: أهلكنا يا رسول الله،
فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفون
بها غضب الرب.

فخرج أمير المؤمنين من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله محموداً
غير ملوم ولا مذموم، ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم، لم يتلظخوا

بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم.
وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة، فإن أنت عملت بما نصحت لك
في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثلي أوزان الجبال
وأمواج البحار رجوت الله أن يتحامي عنك جلّ وعزّ بقدرته.
يا عبدالله إيتاك أن تخيف مؤمناً فإن أبي محمد حدثني عن أبيه عن جدّه
علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه كان يقول: مَنْ نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه
بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلا ظله، وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده وجميع
أعضائه حتى يورده مورده.

وحدثني أبي عن آبائه عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: مَنْ
أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ إلا ظله، وآمنه الله يوم الفزع
الأكبر، وآمنه عن سوء المنقلب، ومَنْ قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له
حوائج كثيرة إحداها الجنة، ومَنْ كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من
سُنْدُس الجنة واستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على
المكسوم منها سلك، ومَنْ أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومَنْ
سقاها من ظمأ سقاها الله من الرحيق المختوم، ومَنْ أخدم أخاه أخدمه الله من
الولدان المخلّدين وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومَنْ حمل أخاه المؤمن من رحله
حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة، ومَنْ
زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح إليها زوجة الله من
الحواريين، وآنسه بمن أحبّ من الصديقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به.
ومَنْ أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة
الأقدام، ومَنْ زار أخاه المؤمن الى منزله لا حاجة منه اليه كُتب من زوّار الله،
وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره.

يا عبدالله وحديثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً، معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من لعن بلسانه ولم يؤمن بقلبه^١ فلا تتبعوا عثرات المؤمنين، فإنه من اتبع عشرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته.

وحديثني أبي عن علي عليه السلام قال: أخذ الله في ميثاق المؤمن ألا يصدق^٢ في مقالته، ولا ينتصف من عدوه، ولا يُشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه، لأن كل مؤمن ملجم، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة.

أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها مؤمن مثله يقول بمقالته يتعبه ويحسده، والشيطان يغويه ويعينه، والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ذنباً، وإباحه حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا.

يا عبدالله وحديثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة.

يا عبدالله وحديثني أبي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً: يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريره، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه، وإن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر ممّا عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه.

(١) يريد أنه من يذكر الناس بسوء بغير ما يعتقد فيهم.

(٢) بالبناء للمفعول.

يا عبدالله وحديثي أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد أن يفضحه بها، أولئك لا خلاق لهم.

يا عبدالله وحديثي أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: مَنْ قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مرقوته فهو من الذين قال الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

يا عبدالله وحديثي أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مرقوته وثلبه أو بقة الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سُروراً فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سُروراً، ومن أدخل على أهل البيت سُروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سُروراً، ومن أدخل على رسول الله سُروراً فقد سَرَّ الله، فحقيق عليه أن يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ حِينَئِذٍ.

ثم إنني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله، فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم، فاتقِ الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه، فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه، لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها، واعلم أن الخلائق لم يוכלوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت، فإن استطعت ألا تنال شيئاً من الدنيا تُسئل عنه غداً فافعل.

قال عبدالله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه فقال: صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا فلم يزل عبدالله يعمل به في أيام حياته^١.

فكّر أيها القارئ الكريم في هذه النصائح القدسيّة، وأعد النظر في فقراتها، وانظر ماذا سيبلغه البشر من نهاية السعادة لووضع الأمراء وأرباب الدولة هذا الكتاب نُصب أعينهم، ودرج عليه الناس في معاملاتهم بعضهم مع بعض، ولكن البشر لا يزال في سكرته لا يستيقظ لسماع مثل هذه المواعظ.

ومن وصاياه لشيّعته:

قال زيد الشحام: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ من ترى أنه يطيعني منكم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله.

أدّوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها براءً أو فاجراً، فإن رسول الله كان يأمر بأداء الخيط والمحيط، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعُودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري، ويسرني ذلك، ويدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحديثي أبي أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، اليه وصاياهم وودائعهم، تُسأل العشيرة عنه، ويقولون: من مثل فلان؟ إنه أدّانا للأمانة، وأصدقنا للحديث^١.

وصيته لمؤمن الطاق * :

نقتطف من وصيته لمؤمن الطاق زهراً غضة، قال عليه السلام: يا ابن النعمان إياك والمرء فإنه يحبط عملك، وإياك والجدال فإنه يوبقك، وإياك وكثرة الخصومات فإنها تبعد من الله، إن من كان قبلكم يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصير عليه تعبد، وإلا قال: ما أنا ليا أروم بأهل، إنما ينجو من أطل الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون، والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب ممّا يُكوى به في النار.

يا ابن النعمان من سُئل عن علم فقال: لا أدري فقد ناصف العلم، والمؤمن يحسد في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفولك وذ أخيك فلا تمازحته ولا تماريته ولا تباهيته ولا تشارته^١ ولا تطلع صديقك من سرّك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرّك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً.

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها أصابة المعنى وقصد الحجة^٢.

وصيته لحمران بن أعين * :

قال عليه السلام: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو

(٥) محمد بن النعمان الصيرفي الكوفي، وسنذكره في المشاهير، وقد كتبت فيه رسالة مستقلة.

(٥) سنذكره في المشاهير من رواه.

(٢) البحار: ٢٩٢/٧٨.

(١) تخصمه.

فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قُسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرم من العجب^١.

وصيته للمفضل بن عمر* :

قال عليه السلام للمفضل بن عمر: اوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته، فإن من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرُسله، والمسارة في مرضاته، واجتناب ما نهى عنه، فإن من يتق الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته^٢.

وصيته لجميل بن دراج* :

قال عليه السلام لجميل بن دراج: خياركم سمحاًؤكم وشراركم بخلاؤكم، ومن صالح الأعمال البر بالاخوان والسعي في حوائجهم، وذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران، ودخول في الجنان، يا جميل اخبر بهذا الحديث

(١) روضة الكافي، ٢٣٨/٢٠٤/٨.

(٥) سيأتي ذكره في المشاهير أيضاً، وهو صاحب التوحيد الذي تقدم ذكره في الجزء الأول

ص ١٤٩.

(٢) بصائر الدرجات: ١/٥٢٦.

(٥) سنذكره في المشاهير إن شاء الله تعالى.

غُرر أصحابك قال: فقلت له: جعلت فداك وَمَنْ غُرر أصحابي؟ قال عليه السلام: هُم البَارُونَ بالاخوان في العُسْر واليُسْر.

قال: يا جميل أما أن صاحب الجميل يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل فقال: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وَمَنْ يوق شح نفسه فاولئك هُم المفلحون»^١.

وصيته للمعلّى بن خنيس:

قال للمعلّى بن خنيس وقد أراد سفراً: يا معلّى أعزز بالله يعززك، قال: بماذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: يا معلّى خِف الله تعالى يخف منك كل شيء، يا معلّى تحبب إلى اخوانك بصلتهم، فإن الله تعالى جعل العطاء محبة، والمنع مبغضة، فأنتم والله إن تسألوني وأعطيتكم أحب إليّ من ألا تسألوني فلا أعطيتكم فتبغضوني، ومهما أجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدي فالمحمود هو الله تعالى ولا تبعدون من شكر ما أجرى الله لكم على يدي^٢.

وصيته لسفيان الثوري * :

قال سفيان: لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله أوصني، فقال لي: يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ

(١) خصال الصدوق رحمه الله، باب الثلاثة، والآية ٩ من سورة الحشر .

(٢) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ١١.

(٥) مر ذكره في مناظراته في الجزء الأول وفي زهده وسيأتي في الأعلام الذين رووا عنه عليه السلام

من السنة.

للول، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسيّء الخلق.

فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر يُعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل.

فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله زدني، فقال لي: يا سفيان من أراد عزاً بلا عشيرة، وغنى بلا مال: وهيبه بلا سلطان فلينتقل من ذلك معصية الله إلى عز طاعته^١.

وقال للصادق مرة: لا أقوم حتى تحدثني، قال له: أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنكم»^٢ وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً»^٣.

يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فاكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأتي ثلاث^٤.

(١) بحار الأنوار: ٦/١٩٢/٧٨.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) البقرة: ١٧١.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٩٣/٣.

وصيته لعنوان البصري * :

كان عنوان البصري يختلف الى مالك بن أنس فأحب أن يأخذ عن الصادق عليه السلام فلما ورد عليه قال له الصادق عليه السلام: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وأخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف اليه، يقول: فاغتممت، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به الى صراطك المستقيم، ولما عيل صبري وضاق صدري قصدت جعفرأ فلما حضرت بابه استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بجذاء بابه، فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلمت عليه فرد السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: أبو من؟ قلت: أبو عبد الله، قال ثبت الله كنيته ووفقك يا أبا عبد الله، ما سألتك؟ فقلت في نفسي لولم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثم رفع رأسه وقال: ما سألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك، قلت:

يا شريف فقال: قل يا أبا عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء، ألا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله مُلكاً، لأن العبيد لا يكون لهم مُلك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ولا يدبر العبد تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى مُلكاً هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مُدبّره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منها إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا وابليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»^(١).

قلت: يا أبا عبد الله أوصني، قال: أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها، قال عنوان: ففرّغت قلبي له، فقال: أما اللواتي في الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه، فإنه يورث الحماسة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً وسمّاً الله واذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله «ماملأ آدمي وعاء شراً من بطنه»، فإذا كان ولا بد فثلث لطعامه، وثلث لشربه، وثلث لنفسه، وأما اللواتي في الحلم، فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشرأ، فقل له: إن قلت عشرأ لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت

صَادِقاً فَمَا تَقُولُ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِباً فَمَا تَقُولُ فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ، وَمَنْ وَعَدَكَ بِالْخُنَاءِ فَعَدِهِ بِالنَّصِيحَةِ وَالرَّعَاءِ، وَأَمَّا اللُّوَاقِي فِي الْعِلْمِ، فَاسْأَلِ الْعُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعْنُتاً وَتَجَرِبَةً، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئاً، وَخُذْ بِالْإِحْتِيَاظِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَاهْرَبْ مِنَ الْفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الْأَسَدِ، وَلَا تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جَسَراً. قُمْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ وَلَا تَفْسِدْ عَلَيَّ وَرَدِي فَإِنِّي أَمْرُؤُ ضَنِينٌ بِنَفْسِي، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَبَعَ الْهُدَى»^١.

مِنْ ثَمِينِ وَصَايَاهُ:

مَا أَكْثَرَ الْغَالِي مِنْ نَصَائِحِهِ وَالثَّمِينِ مِنْ وَصَايَاهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ نَهْجاً لِلنَّصِيحِ إِلَّا سَلَكَهُ، وَلَا بَاباً لِلْإِرْشَادِ إِلَّا وَلَّجَهُ، فَتَارَةً يَحْتَنِي عَلَى التَّقْوَى وَالْوَرَعِ وَالْإِجْتِهَادِ وَطُولِ السَّجُودِ وَالرُّكُوعِ، وَيَقُولُ: كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، وَكُونُوا زِيناً وَلَا تَكُونُوا شِيناً^٢.

وَأُخْرَى يَرِيدُ مَتَى أَنْ نَرْتَقِيَ فَوْقَ تِلْكَ الرُّتَبِ فَنَكُونُ مِنْ أَرْبَابِ الشُّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ فَيَقُولُ: مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثاً لَمْ يَمْنَعْ ثَلَاثاً، مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكَفَايَةَ، ثُمَّ قَالَ: أَتْلُوْتُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^٣ وَقَالَ: «وَلَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ»^٤ وَقَالَ: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^٥.

(١) بحار الأنوار: ١/٢٢٤/١٧.

(٢) الكافي، باب الورع.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) إبراهيم: ٧.

(٥) المؤمن: ٦٠.

ويرشدنا الى الأرفع من هذا منزلة فيقول: اذا أراد أحدكم ألا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه^١.

وطوراً يرغبنا في الأخلاق الكريمة والصفات الفاضلة فيشير الى التواضع ويصف لنا بعض مواضعه فيقول: من التواضع أن ترضى من المجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وأن تترك المراء^٢ وإن كنت محقاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى^٣.

ويذكر عدة خصال يزدان بها المرء ويسمو بها مرتقى علياً فيقول لأصحابه: اسمعوا متي كلاماً هو خير من الذهب الموقفة^٤ لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه، حتى يجد له موضعاً، فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارين أحدكم سفيهاً ولا حليماً، فإن من ماري حليماً أقصاه، ومن ماري سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به اذا غبتم، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان^٥.

ويصف لنا حُسن الخلق بما يدفعنا على المسارعة بالتخلق به فيقول: اذا خالطت الناس فإن استطعت ألا تخالط أحداً منهم إلا كانت يدك العليا عليه

(١) الكافي، باب الاستغناء عن الناس.

(٢) الجدل.

(٣) الكافي، باب التواضع.

(٤) الذهب: الخيل الشديدة السواد، والموقفة: بتضعيف القاف جمع موقف كعظم - من الخيل الأبرش أعلى الأذنين، كأنها منقوشان بالبياض.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٢.

فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له حُسن الخلق، فيبلغه الله بخُلقه درجة الصائم القائم^١.

وما أكثر ما يحث به على التَّجَمُّل بلباس الخلق الحسن، وقرينه السخاء ومن ذلك قوله: إن الله ارتضى لكم الاسلام ديناً فاحسنوا صحبته بالسخاء وحُسن الخلق^٢.

وأوصانا على لسان المفضل بن عمر الجعفي بخصال ست لا توزن بقيمة، قال له: اوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي، قال: وما هي يا سيدي؟ قال عليه السلام: «أداء الأمانة الى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر، وإياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدن أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه»^٣ قل لي بربك أي خصال هذه!! وكم حملنا على أمثالها مما يجعلنا في مصاف الملائكة المقربين؟ ولكن أين السامع.

ونهانا عن خصال بارتكابها الضعة والسقوط، فقال عليه السلام: لا تمزح فيذهب نُورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك. وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لا تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً.

وقال عليه السلام: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خُلقه عذب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهب مروته^٤.

(١) الكافي، باب حسن الخلق.

(٢) الكافي، باب كظم الغيظ، وباب المكارم.

(٣) بحار الأنوار: ٧٨/٢٥٠/٩٤.

(٤) بحار الأنوار: ٧٨/١٩٩/٢٦.

ومما أوصى به أصحابه قوله: تراوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوت، وإن تركتموها ظللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم^١.
أقول: حقاً إن الرشد والنجاة بالتمسك بأقوالهم، والضلال والهلاك بالصفح عن نصائحهم، لأنهم لم يدعوا سبيلاً للإرشاد إلا دلّوا عليه، ولا طريقاً للإضلال إلا نهوا عنه.

وقال عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا لله^٢ ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء، ولا تخاصموا بدينكم، فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ»^٣ وقال «أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»^٤ ذروا الناس فإن الناس قد أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام ولا سواء، وأني سمعت أبي يقول: إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره^٥.

أقول: فكم كانت محاججات مبتنية على أصول صحيحة يفهم بها أحد الجانبين فلا ينقلب عما كان عليه مع وضوح الحق لديه وتجلي الحقيقة، وكم من ملحد أو كافر اعتنق دين الاسلام بأقلّ دلالة، وأدنى سبب.

(١) الكافي، باب تذاكر الإخوان.

(٢) أحسبه يريد به ولاء أهل البيت.

(٣) القصص: ٥٦.

(٤) يونس: ٩٩.

(٥) الكافي، باب ترك دعاء الناس.

وقال عليه السلام وهو يريد من أصحابه التوطين والنظر الى الأمر من بعيد:
اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة، فما مضى منه فلا تجد له المأً ولا سروراً، وما لم
يجئ فلا تدري ما هو، وإنما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على
طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله^١.

أقول: إن هذه الكلمة تصوّر لك حال المرء في هذه الحياة، لأن الماضي
منسى حزناً كان أو سروراً، ولآتي مجهول لا يُدرى، وإنما المرء ابن ساعته، وصبر
ساعة سهل، سواء كانت طاعة فيأتي بها، أو معصية فيصفرح عنها، فالإنسان في
كلّ ساعة هو لتلك الساعة، وإلى هذا أشار الشاعر بقوله:

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

وقال عليه السلام: اجعل قلبك^٢ قريباً برّاً، وولداً مواصلاً، واجعل عملك
والدأً تتبعه، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، واجعل مالك عارية تردّها^٣.

وقال عليه السلام: إن قدرت ألاّ تعرف فافعل، ما عليك ألاّ يشني عليك
الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله^٤.

وقال يحثُّ على الدعاء: الدعاء يردّ القضاء ما ابرم ابراماً، فاكثّر من
الدعاء فإنه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله عزّ وجل
إلاّ بالدعاء، وأنه ليس باب يكثر قرعه إلاّ ويوشك أن يُفتح لصاحبه^٥.

وقال، وما أشرفها كلمة: لا تطعنوا في عيوب من أقبل اليكم بمودّته ولا

(١) بحار الأنوار: ٣١١/٧٨.

(٢) أحسب أنه يريد من القلب ههنا - العقل - فإنه جاء ذلك كثيراً في الأحاديث.

(٣) البحار، في أحواله ج ١١.

(٤) بحار الأنوار: ٩٥/٢٢٤/٧٨.

(٥) الكافي، باب الدعاء يردّ البلاء والقضاء.

توقفوه على سيئة يخضع لها، فإنها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من أخلاق أوليائه^١.

وقال عليه السلام، وما أنفعها كلمة: احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم، وجاهدوا في طلب ما لا عذر لكم في جهله، فإن لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده، ولا سبيل إلى أحد إلى ذلك إلا بعون من الله عز وجل^٢.

العشرة:

كان من الجميل النافع أن نجمع وصاياه ومواعظه حسب الموضوعات. ولئن فاتنا ذلك كله فلا يفوتنا بعضه، فنحن ذاكرون الآن نبذاً في بعض الموضوعات مما هو في متناول أيدينا. ونبتدئ بالعشرة.

لا شك أن الانسان من غريزته المحاكاة والتقليد لمعاشريه وأقرانه، فإن كانوا خياراً اقتبس منهم محاسنهم، وإن كانوا شراراً انطبع بمساوئهم وذلك طبعاً في الأكثر الغالب من البشر، ولأجله وجه إمامنا نصيحته إلى الناس فقال عليه السلام:

إياكم وعشرة الملوك وأبناء الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً، وذلك داء ردي لا شفاء له، ويورث قساوة القلب ويسلبكم الخشوع.

وعليكم بالإشكال من الناس^٣ والأوساط من الناس فعندهم تجدون

(١) روضة الكافي.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عليه السلام: ص ٢٨٣.

(٣) أحسبه يريد بالإشكال الأمثال أي عليكم بأمثالكم من الناس دون الأعلون.

معادن الجواهر، وإياكم أن تمدّوا أطرافكم الى ما في أيدي أبناء الدنيا، فمن مدّ طرفه الى ذلك طال حُزنه ولم يشف غيظه واستصغر نعمة الله عنده، فيقلّ شكره لله، وانظر الى من هو دونك فتكون لأنعم الله شاكراً، ولمزيدة مستوجباً، ولجوده ساكناً^١.

الاستباق الى الخيرات:

إن تهيئة العمل الصالح. فرصة لا ينبغي إضاعتها، ولربما كان تقويتها مدعاة للندم، وشؤون الحياة كلّها فرص تمرّ ليس في أيدينا إعادتها، لأن آلاف الأسباب المهيئة لظرف العمل أكثرها خارج عن قدرتنا وإرادتنا، ولكن حتّ أبوعبدالله عليه السلام على انتهاز مثل هذه الفرص السوانح فقال:

«إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخّره، فإن الله عزّ وجلّ ربّما اطلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول: وعزّي وجلالي لا أعذبك بعدها أبداً» والكلمات الواردة عنه في ذلك كثيرة.

وكما حتّ على المسارعة الى الخير عند العزيمة عليه نهى عن امضاء العزيمة اذا كانت في المعصية فقال عليه السلام:

«واذا هممت بسيئة فلا تعملها فإنه ربّما اطلع على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول: وعزّي وجلالي لا أغفر لك بعدها أبداً»^٢.
وصاياه في مثل ذلك لا يحيط بها الحصر.

(١) كتاب زيد النرسي، وهو من الاصول المعتبرة، وما يزال مخطوطاً.

(٢) وسائل الشيعة: ١٨/١.

التفقه في الدين:

إن التفقه في الدين طريق لعبادته تعالى، وبه الاحتفاظ بنظام الشريعة الإسلامية وقوانينها، بل الدين الإسلامي إنما يقوم ويدوم بفقهاء شريعته العالمين بأحكامه المناضلين عنه، ومن ههنا جاء عن الصادق عليه السلام حديث جَمَّ عن التفقه وقد سلف في (١-١٤٣) شيء من ذلك ونضيف هنا أحاديث أخرى، قال عليه السلام:

«العامل على غير بصيرة كالسائر على السراب بقية لايزيده سرعة سيره إلا بُعداً» وقال: «لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا» وعنه «لا يسمع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا»^١ وقال عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين» وقال: «الكمال كل الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائية، وتقدير المعيشة»^٢.

ولعظم خطر الفقاهاة وأثرها في الدين الإسلامي قال عليه السلام عن شأن الفقيه وموته: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه» وعنه: «إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء»^٣.

النعم وشكرها:

ومن وصاياه في النعم والمحافظة عليها ابقاء لها قوله عليه السلام: احسنوا جوار النعم واحذروا أن تنتقل عنكم الى غيركم، أما أنها لم تنتقل عن أحد قط

(١) بحار الأنوار: ١/٢٢١/٦١.

(٢) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٣) بحار الأنوار: ١/٢٢٠/٥٦.

فكادت ترجع اليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «قلِّمًا أدبر شيء فأقبل»^١ وعلمهم كيف يحافظون على النعم فقال لسدير الصيرفي: ما أكثر مال رجل قط إلا عظمت الحجة لله تعالى عليه، فإن قدرتم أن تدفعوها فافعلوا، فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بماذا؟ قال عليه السلام: بقضاء حوائج اخوانكم من أموالكم، ثم قال: تلقوا النعم يا سدير بحسن مجاورتها، واشكروا من أنعم عليكم، وأنعموا على من شكركم، فإنكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثم تلا قوله: «ولئن شكرتم لأزيدنكم»^٢.

ومن طرق الشكر أن يتظاهر العبد بما أفاض المولى سبحانه عليه من سوابغ النعم، ومن ثم تجد الإمام المرشد أبا عبد الله عليه السلام يلفتنا الى هذه الخلة الحميدة فيقول: إن الله يحب الجمال والتجمل، ويكره البؤس والتبؤس، فإن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويكنس أفنيته، ويخصص داره حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق^٣.

هذه بعض تلك الطرق التي هي مظهر للشكر ولإظهار النعم وفسروا التحدث النعم «وأما بنعمة ربك فحدث» بما أشار اليه الإمام وبأمثاله.

حُسن الصحبة:

ليس حُسن الصحبة أمراً يأتيك عفواً دون ترويض النفس وكبح جماحها،

(١) مجالس الشيخ الطوسي المجلس/٩.

(٢) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١١، والآية ٧ من سورة إبراهيم.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١٠.

لأنها كثيراً ما تتطلب منك التنازل لصاحبك عن بعض رغائبك وشهواتك ، وإيثاره ببعض ما عندك ، ولذا قال أبو عبد الله عليه السلام :
«وطني نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت» .

ولما كان حسن الصُحبة كثير المسالك ، وقد يجهل المرء أفضلها سلوكاً ، علمنا كيف نحسن صُحبة من نصحب ، فقال عليه السلام : حسن خلقك ، وكف لسانك ، واكظم غيظك ، وأقل لغوك ، وتغرس عفوك ، وتسخو نفسك^١ .
بل أراد أن نجعل حسن الصُحبة شعاراً دائماً ، مع كل من نصحبه فقال : يا شيعة آل محمد ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صُحبة من صحبه^٢ . الى كثير من أمثال هذا .

وألزم بالتحري عن صاحب بعد فراقه ومعرفة شأنه وحاله فقال للمفضل بن عمر بعدما دخل عليه من سفر : من صاحبك ؟ فقال : رجل من اخواني ، قال : فما فعل ؟ قال : منذ دخلت لم أعرف مكانه ، فقال له : أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأل الله عنه يوم القيامة^٣ .

الصحبة في السفر:

إن للسفر آداباً خاصة لا تضارعها الآداب في الحضر وقد تجد عند أول نظرة أن من الفتوة وشرف النفس وعلو الهمة بل حسن الصحبة أن تتوسع في النفقة والإطعام بما يربو على رفاقك ، ولكن الصادق عليه السلام ينهي عن ذلك في السفر ، لأنه تكليف للرفيق بما لا يقدر عليه إن أراد المباراة أو

(١) الوسائل : ٢/٤٠٢/٨ .

(٢) نفس المصدر : ٣/٤٠٢/٨ .

(٣) الوسائل : ٨/٤٠٣/٨ .

إذلال له إن أمسك عن المجارة، وليس من الأدب وجميل العشرة أن تكلف رفيقك أو تذله، فيقول لشهاب بن عبد ربّه^١: لا تفعل يا شهاب إن بسطت وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسكوا أذللتهم، فأصبح نظراءك، اصحب نظراءك.

هذا بعد أن قال شهاب للإمام: قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسيعي على إخواني، فأصبح النفر منهم في طريق مكة فأوسع عليهم^٢.
أقول: وكما يذل المرء سواه إذا ربا عليه بالإنفاق، يذل نفسه إذا ربا عليه غيره، وكما نهى الإمام في الأول عن صحبة الأضعف حالاً، نهى في الثاني عن صحبة الأقدر مالاً، فقال لأبي بصير: ما أحب أن يذل نفسه، ليخرج مع من هو مثله.

وهذا بعد أن سأل أبو بصير عن الرجل يخرج مع القوم المياسير، وهو أقلهم شيئاً فيخرج القوم النفقة، ولا يقدر هو أن يخرج مثلما أخرجوا.
وقال لهشام بن الحكم وقد سأل عن مثل ذلك: «إصحب مثلك»^٣ فالإمام قد جعل المحور في الحالين صحبة النظير، لئلا يذل غيره أو يذل نفسه، وهذه إحدى حكمه البليغة، ورغباته في حُسن الأدب للناس.

حُسن الجوار:

من أدب المرء ورجحان نهاء حُسن الجوار، وهو خُلُق فاضل يدعو إليه

(١) الكوفي وهو من أصحاب الصادق عليه السلام وثقات الرواة، وروى عنه الثقات أمثال ابن أبي

عمير.

(٢) الوسائل، باب أنه يستحب للمسافر أن يصحب نظيره: ١/٣٠٢/٨.

(٣) المصدر السابق: ٥/٣٠٣/٨.

العقل، وكانت العرب تتفاخر فيه وتناضل عن الجار ما استطاعت، وقد أقرَّ الاسلام تلك السجّية النبيلة، وزاد في تقديرها والحثّ عليها، فكانت وصايا النبي صلى الله عليه وآله متوالية فيه، حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يوصينا بالجار حتّى ظننا أنه سيورثه.

وعلى هذا المنوال نسج بنوه فقال صادقهم عليه السلام في وصيّة له: عليكم بتقوى الله - إلى أن قال - وحسن الخلق وحسن الجوار^١.

وتكررت منه هذه الوصيّة في عدّة مواطن حتّى عيّّر تاركه، فقال عليه السلام: أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره^٢.

بل أخرج عنهم من لم يُحسن مجاورة جاره، فقال عليه السلام من حديث: وليس منّا من لم يُحسن مجاورة من جاوره^٣.

مركزية كويتية علوم إسلامية

قبول النصّح:

إن رجاحة عقل الفتى تُعرف بالإصغاء للنصّح، والأخذ بقول الناصح، لأنّ الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنصّح، ظنّاً منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، ولا يرضى الجاهل أن يقف على نقص في نفسه، وقد فاتته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح، ولذا قال الصادق عليه السلام - تعليماً لنا وإلاً فهو المنزّة عن النقص -: أحبّ اخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي^٤.

(١) الوسائل، باب وجوب عشرة الناس: ٨/١٥٦/١١.

(٢) المصدر السابق: ٤/٣٩٩/٨.

(٣) الوسائل، باب استحباب حسن المعاشرة: ٥/٤٨٩/٨.

(٤) الوسائل، باب استحباب قبول النصّح: ٢/٤١٣/٨.

أقول: وكيف لا يكون أحبهم إليه، وهو يريد به أن يتخلى عن الرذيلة ويتحلى بالفضيلة، والحسن تلك الخلّة من الأخ جعل ذلك الكشف عن العيوب هدية، وهذه هي الغاية القصوى، بالترغيب في هذه الخلّة للاخوان وتبادلها بينهم.

وقد جعل قبول النصّح للمؤمن أمراً لاغنى عنه، فقال عليه السلام: لا يستغني المؤمن عن خصلة به، والحاجة الى ثلاث خصال: توفيق من الله عز وجل، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه^١.

المشاورة:

إن من يشاور ذوي البصائر تتجلى له أوجه المداخل والمخارج، وينكشف له الحجاب عن سبل النجاح، وينحاد عن مزالق الأخطار، وقد كشف لنا أبو عبد الله عليه السلام عن هذه الحقيقة فقال: «لن يهلك امرؤ عن مشورة»^٢ وأرشدنا الى المستشار في الغوامض من العوارض فقال: «ما يمنع أحدكم اذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع»^٣.

وزاد في شروط الاستشارة والمستشار فقال عليه السلام: إن المشورة لا تكون إلاً بحدودها فن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرّة على المستشار أكثر من منفعتها، فأولها أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حُرّاً متديناً، والثالثة أن يكون صديقاً مواخياً، والرابعة أن تطلعه على سرّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يسرّ لك ويكتمه، فإنه اذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته،

(١) الوسائل: ٨/٤١٣/٣.

(٢) الوسائل، باب استحباب مشاورة أهل الرأي ٨/٤٢٤/٤.

(٣) نفس المصدر، باب استحباب مشاورة النقي العاقل الورع: ٨/٤٢٦/٧.

وإذا كان حُرّاً متديناً أجهد في النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مواخياً كتم سرّك إذا اطلّعت عليه، وإذا اطلّعت على سرّك فكان علمه به كعلمك به، تَمَّت المشورة، وكملت النصيحة^١.

وحذّر عليه السلام من مخالفة المستشار إذا كان جامعاً للشروط فقال: استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلاّ بخير، وإياك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا^٢.

وألزم المستشار بالنصح وحذّره المغبة إن لم ينصح فقال عليه السلام: من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله عزّ وجلّ رأيه^٣.

وهذه طُرف ممّا اتّحف به المستشار والمستشار، اكتفينا بها عن الكثير من كلامه في هذا الباب.



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي

الإكثار من الاخوان:

إن المرء كثير بأخيه، لأنه عون في النوائب، ومُواسٍ في البأساء وأنيس في الوحشة، وأليف في الغربة، ومُشير عند الحيرة، ومسدّد عند السقطة، حافظ عند الغيبة، الى ما يعجز القلم عن العَدّ لفوائده، ولهذا أمر الصادق عليه السلام بالإكثار منهم، وأشار الى الجدوى من اتّخاذهم، فقال عليه السلام:

أكثر من الأصدقاء في الدنيا فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة، أمّا الدنيا فحوائج يقومون بها، وأمّا الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم^٤.

(١) الوسائل: ٨/٤٢٦، (٢) الوسائل: ٨/٤٢٦، ٥.

(٣) الوسائل، باب وجوب نصيح المستشار ٨/٤٢٧، ٢.

(٤) الوسائل، باب استفادة الاخوان والأصدقاء: ٨/٤٠٧، ٥.

ولعلّ قصده عليه السلام من النفع في الآخرة أن الصديق في الله صاحب العقل والدين لا يرشد صديقه إلّا إلى صالح الدارين، فيستنقذه بالهداية والنصح من العطب، وأيّ نفع في الآخرة أكبر من هذا.

أو لأنه يستفيد من دعائه لأخراه كما قال في حديث آخر: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن دعوة مستجابة.

أو لأنه يستشفع به كما قال عليه السلام: استكثروا من الاخوان فإن لكلّ مؤمن شفاعته، وقال عليه السلام: اكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يبدأ يكافئهم بها يوم القيامة^١.

بل إن الأخ المؤمن جدير بأن يجمع هذه الخلال كلّها في هذه الدانية وتلك الباقية.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

الإغضاء عن الاخوان:

إن العصمة لا تكون في البشر كلّهم، فمن الذي لا يخطأ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى، فيستحيل أن تظفر بصديق خالٍ من عيب أو رفيق منزّه عن سقطة، فمن أراد الاكثار من الأصدقاء لابدّ له من أن يتغاضى عن عيوبهم ويتغافل عن مساوئهم ومن هنا قال عليه السلام: وأنى لك بأخيك كلّه أي الرجال المهذب^٢ وقال: من لم يواخ من لا عيب فيه قلّ صديقه^٣.

وإذا أراد المرء بقاء المودة من أخيه فلا يستقص عليه كما قال عليه السلام:

(١) الوسائل: ٥٠٨/٨، ٧.

(٢) الوسائل، باب استحباب الإغضاء عن الاخوان: ٥٨/٨، ١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٨/٧٨.

الاستقصاء فرقة^١ وكما قال: لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق^٢.
 بل يجب على ذي الخبرة والتجارب أن يقنع من أخيه بما دون ذلك إبقاءً
 للود، كما قال عليه السلام: ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف،
 ومن لم يرض من صديقه إلاّ بإيثاره على نفسه دام سخطه^٣.
 نعم إن العتاب لا يخذش في بقاء الألفة والوداد، بل ربّما جلا دَرَن
 الصدور، وأزاح الحقد الكامن في القلوب، إلاّ أن يكثر فينعكس الحال فلذلك
 قال عليه السلام: من كثر تعتيبه قلّ صديقه، وقال: ومن عاتب على كلّ ذنب
 دام تعتيبه^٤.

حقوق الإخوان:

إنّ للإخوان حقوقاً جمّة يفوت حصرها، ولا نريد الاستقصاء لما جاء عنها
 في هذا الصدد، ولكن نذكر حديثاً واحداً فحسب، وبه الكفاية لو عمل به
 الأخ في شأن أخيه، قال للمعلّى بن خنيس بعد أن ذكر أن له سبع حقوق:
 أيسر حقّ منها: أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، والحقّ
 الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتبع مرضاته، وتطيع أمره، والحقّ الثالث: أن
 تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحقّ الرابع: أن تكون عينه
 ودليله ومرآته، والحقّ الخامس: ألاّ تشبع ويجمع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس
 ويعرى، والحقّ السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن

(١) بحار الأنوار: ١٠٩/٢٥٣/٧٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب الاغضاء عن الإخوان: ٢/٤٥٨/٨.

(٣) نفس المصدر: ٣/٤٥٨/٨.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧٨/٧٨.

تبعث خادماك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه، والحق السابع: أن تبرّ قسّمه، وتحيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أنّ له حاجة تبادر إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألها، ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك^١.

أقول: وأنّى لنا بالقيام بهذه الحقوق، ولئن كنّا قادرين على أدائها وعلى العمل بها فإن النفوس لأماراة بالسوء، وحبّ الذات والأنانية تحول دون الشعور بمثل هذه الفضائل فضلاً عن فعلها.

مواساة الاخوان

ذكرنا في العنوان السالف حقوق الإخوان ومنها المواساة، غير أنه جاء لها ذكر خاص في أحاديثه فقال عليه السلام: انظر ما أصبت فعد به على اخوانك^٢ وقال عليه السلام: تقرّبوا إلى الله بمواساة إخوانكم^٣.

ولما كانت المواساة شديدة على النفوس جداً قال أبو عبد الله عليه السلام: وإن من أشدّ ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المؤمنين من نفسه حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلا بما يرضى لنفسه، ومواساة الأخ المؤمن في المال، وذكر الله على كلّ حال، وليس سبحانه الله والحمد لله، ولكن عندما حرّم الله عليه فيدعه^٤.

أقول: وحقاً أن تكون هذه الثلاث من أشقّ الأعمال على المرء، لأنها

(١) الوسائل، باب وجوب اداء حقّ المؤمن ٧/٥٤٤/٨.

(٢) الوسائل، باب استحباب مواساة الاخوان: ٤/٤١٥/٨.

(٣) خصال الصدوق طاب ثراه، باب الواحد.

(٤) الوسائل، باب استحباب مواساة الاخوان ٥/٤١٥/٨.

تصادم أشد الغرائز والشهوات النفسية صرامة وقوة، من نحو حب الذات وحب المال والاستعلاء، ولعظم الانصاف والمواساة جعلهما من الفرائض تنزيلاً، وإن كانا ليسا من الفرض حقيقة.

البرّ بالإخوان:

إن البرّ غصن من دوحة المواساة، وقد جاء عن الصادق عليه السلام الحثّ الكثير عليه فقال في وصيته لجميل بن درّاج: ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وأن البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن - إلى أن يقول - يا جميل أخبر بهذا غرر أصحابك، قال: قلت: جعلت فداك ومَن غرر أصحابي؟ قال: هم البارّون بالإخوان في العسر واليسر.^١ ويقول في وصية لعبدالله بن جندب السالفة: أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الإخوان.

ولعظم البرّ بالإخوان عند الله تعالى يجهد الشيطان في الحيلولة دونه، قال عليه السلام في هذه الوصية: يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قال: يا ابن رسول الله وماهي؟ قال: أمّا مصائده فصّد عن برّ الإخوان.

وما أكثر ما جاء عنه في برّ الإخوان والحثّ عليه وبما ذكرناه كفاية.

صدق الحديث وأداء الأمانة:

كان أبو عبدالله عليه السلام يوصي مَن دخل عليه من أصحابه ومن فارقه

(١) الوسائل، باب استحباب البرّ بالإخوان.

بصدق الحديث وأداء الأمانة، وقد سبق بعضه.
 وهاتان الخلتان وإن كانتا من أفضل الصفات بذاتيهما إلا أن لهما أثراً
 في الدين جلياً، وهو المحبوبة في النفوس وكثرة التعامل وثقة الناس به وفي ذلك
 الغنى والثروة، ونذكر لذلك حادثه واحدة وكفى.

قال عليه السلام لعبدالرحمن بن سيابة وقد دخل على الصادق بعد موت
 أبيه وهو شاب: ألا أوصيك؟ فقال: بلى جعلت فداك، قال: عليك بصدق
 الحديث وأداء الأمانة تشرك الناس في أموالهم هكذا- وجمع بين أصابعه- قال:
 فحفظت الحديث فزكيت ثلثمائة ألف درهم^١.

أقول: وهذا آخر ما أردت جمعه من وصايا الصادق ونصائحه في شتى
 الشؤون التي أرادها لسعادة الناس في الدارين، وفوزهم في الحياتين.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

٤ - حِكْمُهُ

إن له عليه السلام من طرائف الحكم وشوارد الكلمات ما يسمو بالنفوس
الحَيِّرة الى صفوف الملائكة ويجلب الناس الى الفضيلة والسعادة وذلك لمن
عمل بها وتدبَّرها، وقد جمعت شطراً منها مجاهداً في الجمع والانتقاء، قال
عليه السلام:

١ : العقل ما عُبِدَ به الرَّحْمَنُ واكتسب به الجنان.

٢ : إن الثواب على قدر العقل.

٣ : أكمل الناس عقلاً أحسنهم خُلُقاً.

٤ : دعامة الإنسان العقل.

٥ : العقل دليل المؤمن^١.

٦ : كمال العقل في ثلاث: التواضع لله، وحُسن اليقين، والصمت إلاّ

من خير.

٧ : الجهل في ثلاث: الكبر، وشِدَّة المراء^٢ والجهل بالله.

٨ : أفضل طبائع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم، وأجزل حظوظه

(١) الكافي، باب العقل.

(٢) الجدل.

الحكمة^١.

٩ : كثرة النظر في العلم يفتح العقل^٢.

١٠ : العلم جنة، والصدق عز، والجهل ذل، والفهم مجد، والجواد نجح،
وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، والحزم مساءة
الظن.

١١ : إن شئت أن تكرم^٣ فلن، وإن شئت أن تُهان فاخشن.

١٢ : من كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده.

١٣ : من فرط تورط، ومن خاف العاقبة تثبت عن الدخول فيما لا يعلم.

١٤ : من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه^٤.

١٥ : العلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة^٥.

١٦ : إن هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة^٦.

١٧ : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير

إلا بُعداً.

١٨ : لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلتته

المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض.

١٩ : لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره^٧.

(١) بحار الأنوار: ١/١٣١/٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ١/١٥٩/٣٢.

(٣) بالبناء للمفعول.

(٤) الكافي، باب العقل.

(٥) الكافي، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٦) الكافي، باب سؤال العلم وتذاكره.

(٧) حلية الأولياء، عن سفيان الثوري: ٣/١٩٨.

٢٠ : ما كلّ من رأى شيئاً قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيءٍ وفق له، ولا كلّ من وفق له أصاب موضعاً، فإذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة.

٢١ : أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض.

٢٢ : صحبة عشرين يوماً قرابة.

٢٣ : من لم يستج عند الغيب، ويرعو عند الشيب، ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه.

٢٤ : من اكرمك فاکرمه، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه.

٢٥ : منع الجود سوء ظنّ بالمعبود.

٢٦ : إن عيال المرء أسراؤه، فمن أنعم عليه فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه.

٢٧ : ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزاً: الصّبح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرّمه، والصلة لمن قطعه.

٢٨ : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل.

٢٩ : للصداقة خمسة شروط، فمن كانت فيه فانسبه اليها، ومن لم تكن فيه فلا تنسبه الي شيء منها، وهي أن يكون زين صديقه زينه، وسريته له كعلائيته، وألا يغيره عليه مال، وأن يراه أهلاً لجميع مودّته، ولا يسلمه عنا النكبات^١.

٣٠ : أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منها: قيامه من مجلسه لأبيه،

وخدمته لضعفه، وقيامه لدأبته ولو أن له مائة عبد، وخدمته لمن يتعلم منه.

٣١ : العلماء أمناء الرُّسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين^١.

٣٢ : وكان يتردد عليه رجل من أهل السواد فانقطع عنه، فسأل عنه، فقال

بعض القوم: إنه نبطي، يريد أن يضع منه، فقال عليه السلام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون^٢.

٣٣ : المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في

الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في الولد ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر قيل: وما هي؟ قال عليه السلام: صدق الناس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافاة على الصنائع، والتدبُّم للجار، والتدبُّم للصاحب، ورأسهق الحياء^٣.

٣٤ : من صحّة يقين المرء المسلم ألا يُرضى الناس بسخط الله، ولا يلومهم

على ما لم يؤته الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

٣٥ : إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل

الهم والحزن في الشك والسخط^٤.

٣٦ : رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحبّ الله للعبد أو كرهه، ولا

يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كرهه، إلا كان له خيراً فيما أحبّ أو كرهه.

(١) لواقع الأنوار، للشعراني: ٢٨/١.

(٢) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي: ٣٤٣.

(٣) الكافي، باب المكارم.

(٤) الكافي، باب فضل اليقين.

- ٣٧ : إن أعلم الناس بالله أرضاهم لقضاء الله^١.
- ٣٨ : لا تَغْتَبْ فُتُغْتَب^٢، ولا تحفر لأخيك حُفْرَةً فتقع فيها، فإنك كما تدين تُدان^٣.
- ٣٩ : إِيَّاكُمْ والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال.
- ٤٠ : لا تمار فيذهب بهاؤك ؛ ولا تمزح فيجتراً عليك^٤.
- ٤١ : إِيَّاكُمْ والمشارّة^٥ فإنها تورث المعرة^٦ وتظهر العورة^٧.
- ٤٢ : من لم يستج من طلب الحلال خفت مؤونته، ونعم أهله^٨.
- ٤٣ : عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل عليها وهي مُدْبِرَةٌ عنه، فلا الإنفاق مع الاقبال يضره، ولا الإمساك مع الإدبار ينفعه^٩.
- ٤٤ : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته^{١٠}.
- ٤٥ : لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت^{١١}.
- ٤٦ : استنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من

(١) لكافي، باب الرضا بالقضاء.

(٢) الفعل الأول بالبناء للفاعل، والثاني للمفعول.

(٣) مجالس الصدوق، المجلس/٦٥.

(٤) الكافي، باب الدعابة والضحك.

(٥) المخاصمة.

(٦) الأمر القبيح المكروه.

(٧) الكافي، باب المماراة والخصومة والمعاداة.

(٨) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس ٤٢.

(٩) مجالس الصدوق، المجلس ٣٢.

(١٠) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه، في أحواله عليه السلام.

(١١) الكافي، باب حب الدنيا والحرص عليها.

اقتصد، والتدبير نصف المعيشة، والتوّدّد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، والصنّعة لا تكون صنّعة إلاّ عند ذي حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذّر معيشته حرّمه الله تعالى!

أقول: وبعض هذه الفقرات منسوبة الى أمير المؤمنين في نهج البلاغة ولعلّ الصادق عليه السلام ذكرها استشهاده.

٤٧ : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً^٢.

٤٨ : لا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب^٣.

٤٩ : ثلاثة لا يضرّ معهنّ شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة^٤.

٥٠ : المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلّف^٥.

٥١ : قيل: ما حدّ حُسن الخلق؟ فقال عليه السلام: تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقي أخاك ببشر.

٥٢ : مَنْ صدق لسانه زكا عمله، ومَنْ حسنت نيّته زيدَ في رزقه، ومَنْ حسن برّه بأهل بيته مُدّد له في عمره^٦.

(١) حلية الأولياء: ١٩٤/٣.

(٢) الكافي، باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٣) حلية الأولياء: ١٦٩/٣.

(٤) الكافي، باب الشكر.

(٥) الكافي، باب حسن الخلق.

(٦) الكافي، باب الصّدق وأداء الأمانة.

٥٣ : الحياء من الايمان.

٥٤ : من رقّ وجهه رقّ علمه.

٥٥ : لا إيمان لمن لا حياء له^١.

٥٦ : ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم اذا جهل عليك^٢.

٥٧ : أيما أهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء، والتبذير لا يبق مع شيء، إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق.

٥٨ : من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس^٣.

٥٩ : من قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

٦٠ : وشكا اليه رجل أنه يطلب فيصيب ولا يقنع، وتنازعه نفسه الى ما هو اكثر منه، وقال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك^٤.

٦١ : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن.

٦٢ : ما أوسع العدل وإن قلّ.

٦٣ : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره^٥.

(١) الكافي، باب الحياء.

(٢) الكافي، باب العفو.

(٣) الكافي، باب الرفق.

(٤) الكافي، باب القناعة.

(٥) الكافي، باب الانصاف والعدل.

- ٦٤ : شرف المؤمن قيام الليل، وعزّه استغناؤه عن الناس.
- ٦٥ : طلب الحوائج الى الناس استلاب للعزّ ومذهبة للحياء، واليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفقر الحاضر^١.
- ٦٦ : صلة الأرحام تحسن الخلق، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق وتنسى في الأجل^٢.
- ٦٧ : كفى بالحلم ناصراً.
- ٦٨ : إذا لم تكن حليماً فتحلّم^٣.
- ٦٩ : من كفّ يده عن الناس فإنما يكفّ يداً واحدة ويكفون أيدي كثيرة^٤.
- ٧٠ : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته^٥.
- ٧١ : صدقة يحبها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا^٦.
- ٧٢ : من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرمت غيبته، وكملت مروّته، وظهر عدله، ووجبت اخوّته^٧.

(١) الكافي، باب الاستغناء عن الناس.

(٢) الكافي، باب صلة الرحم.

(٣) الكافي، باب الحلم، وهذه الكلمة موجودة في النهج هكذا: إن لم تكن حليماً فتحلّم فانه قلّ من تشبه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم.

(٤) الكافي، باب المداراة.

(٥) الكافي، باب السعي في حاجة المؤمن.

(٦) الكافي، باب طلب الإصلاح بين الناس.

(٧) الكافي، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

- ٧٣ : من طلب الرياسة هلك^١.
 ٧٤ : من زرع العداوة حصد ما بذر^٢.
 ٧٥ : الغضب مفتاح كل شر.
 ٧٦ : الغضب ممحقة^٣ الحكيم.
 ٧٧ : من لم يملك غضبه لم يملك عقله^٤.
 ٧٨ : إن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.
 ٧٩ : آفة الدين الحسد، والعجب، والفخر^٥.
 ٨٠ : ما من أحد يتيه إلا من ذلة يجدها في نفسه^٦.
 ٨١ : ما أقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله^٧.
 ٨٢ : إن السفه خلق لئيم، يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه^٨.
 ٨٣ : إن ممّا أعان الله على الكذابين النسيان^٩.
 ٨٤ : إِيَّاكَ وسقطة الاسترسال فإنها لا تقال.

(١) الكافي، باب طلب الرياسة.

(٢) الكافي، باب الممارسة والخصومة والمعاداة.

(٣) مهلكة.

(٤) الكافي، باب الغضب.

(٥) الكافي، باب الحسد.

(٦) الكافي، باب الكبر، وما أعظمها من كلمة فيها سبر لغور النفوس، فإن من يشعر في دخيلة نفسه بالذل والنقص يريد أن يستر هذا النقص بالتيه والكبر، على عكس من يشعر بكمالها وكرامتها فإنه غني بنفسه عن الكبرياء والتعظيم، فكل من رأته يتيه تجبراً فاعلم أن في نفسه مركب النقص يدفعه الى ذلك.

(٧) الكافي، باب الطمع.

(٨) الكافي، باب السفه.

(٩) الكافي، باب الكذب.

٨٥ : إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ظلم غفر.

٨٦ : وقال له أبوحنيفة: يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة، فقال عليه السلام: ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كلّ تقي، وأن الحج جهاد كلّ ضعيف، ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان.

٨٧ : ثلاثة أقسم بالله إنها لحق، ما نقص مال من صدقة ولا زكاة، ولا ظلم أحد بظلامة بقدر أن يكافئ بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزاً، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.

٨٨ : مروءة المرء في نفسه نسب لعقبه وقبيلته^١.

٨٩ : سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحلیم ذوالعلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدير^٢ ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى اليه، والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد الفظ الذي لارحة له، والأمّ التي لا تكتم عن الولد السرّ وتفتشي عليه، والسريع الى لائمة إخوانه، والذي لا يزال يجادل أخاه مخاصماً له^٣.

٩٠ : لا يطمع ذوالكبر في الثناء الحسن، ولا الحتب^٤ في كثرة الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في

(١) كشف الغمّة في أحواله عليه السلام عن ابن الجوزي.

(٢) ولعلّها - يدبر -.

(٣) خصال الصدوق، باب السبعة.

(٤) بفتح وتشديد - الخداع.

صدق المودة، ولا القليل الفقة في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب برأيه في رياسة^١.

٩١ : مَنْ كَانَ الْحَزْمَ حَارِسَهُ، وَالصَّدْقَ جَلِيسَهُ، عَظُمَتْ بِهِجَتُهُ، وَتَمَّتْ مَرْوَتُهُ.

٩٢ : جَاهِلٌ سَخِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ نَاسِكٍ بَخِيلٍ.

٩٣ : مَنْ سَأَلَ فَوْقَ حَقِّهِ اسْتَحَقَّ الْحَرَمَانَ.

٩٤ : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَأَنْقَصُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ ظَلَمَ مِنْ دُونِهِ، وَلَمْ يَصْفَحْ عَمَّنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ.

٩٥ : لَا تَكُونَنَّ أَوَّلَ مَشِيرٍ، وَإِيَّاكَ وَالرَّأْيَ الْفَطِيرَ^٢.

٩٦ : الْإِسْتِقْصَاءُ فِرْقَةٌ.

٩٧ : الْإِنْتِقَادُ عِدَاوَةٌ.

٩٨ : قَلَّةُ الصَّبْرِ فَضِيحَةٌ.

٩٩ : إِفْشَاءُ السِّرِّ سَقُوطٌ.

١٠٠ : السَّخَاءُ فِطْنَةٌ.

١٠١ : اللَّؤْمُ تَغَافُلٌ.

١٠٢ : ثَلَاثَةٌ مَنْ فَرَّطَ فِيهِمْ كَانَ مُحْرُومًا: اسْتِمَاحَةُ جَوَادٍ، وَمَصَاحِبَةُ عَالَمٍ، وَاسْتِمَالَةُ سُلْطَانٍ.

١٠٣ : ثَلَاثَةٌ تَوَرَّثَ الْمَحَبَّةَ: الدِّينَ وَالتَّوَاضُعَ وَالبَذْلَ.

(١) الخصال، باب العشرة.

(٢) بحار الأنوار: ٧٨/٢٢٨/١٠٥.

- ١٠٤ : مَنْ برئ من ثلاثة نال ثلاثة : مَنْ برئ من الشر نال العز، وَمَنْ برئ من الكبر نال الكرامة، وَمَنْ برئ من البخل نال الشرف.
- ١٠٥ : ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والعجب، والظلم.
- ١٠٦ : مَنْ لم يكن فيه خصلة من ثلاث لم يُعد نبيلًا، مَنْ لم يكن له عقل يزينه، أو جدّة تعينه، أو عشيرة تعضده.
- ١٠٧ : ثلاثة تزرى بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش.
- ١٠٨ : ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة.
- ١٠٩ : ثلاثة من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى: مَنْ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.
- ١١٠ : إحذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلم، والنمام، لأن من خان لك خائنك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نَمّ اليك سينمُ عليك.
- ١١١ : لا يكون الأمين أميناً حتّى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال، والأولاد، والفروج، وإن حفظ اثنين وضيّع واحدة فليس بأمين.
- ١١٢ : لا تشاور أحق، ولا تستعن بكذاب، ولا تثق بمودّة ملول، فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، والأحق يجهد نفسه ولا يبلغ ما يريد، والملول أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.
- ١١٣ : أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر، وعين من نظر، وأنثى من ذكر، وعالم من علم.
- ١١٤ : أربعة تهرم قبل أوان الهرم: اكل القديد^(١)، والقعود على النداء،

(١) اللحم اليابس المجفف.

والصعود في الدرج، وبجامعة العجوز.

١١٥ : النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة لك وعليك، وواحدة عليك لالك، فأما التي لك فالمرأة العذراء، وأما التي لك وعليك فالثيب، وأما التي عليك فهي المتبع^١ التي لها ولد من غيرك.

١١٦ : ثلاثة من كن فيه كان سيّداً: كظم الغيظ، والصفح عن المسيء، والصلة بالنفس والمال.

١١٧ : ثلاثة فيهنّ البلاغة: التقرب من معنى البُغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

١١٨ : الجهد في ثلاثة: في تبدل الإخوان، والمناظرة بغير بيان، والتجسس عما لا يعني.

١١٩ : ثلاثة يحجزن عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحياء، وضعف الرأي.

١٢٠ : الحزم في ثلاثة: الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.

١٢١ : الأنس في ثلاثة: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي.

١٢٢ : من رُزق ثلاثاً نال الغنى الأكبر: القناعة بما أُعطي، واليأس مما في أيدي الناس، وترك الفضول.

١٢٣ : ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس.

(١) بضم الميم وكسر الباء.

١٢٤ : من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث: من لم يرغب السلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة، ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران.

١٢٥ : ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها: مقارنة الأشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع.

١٢٦ : ثلاثة تدلّ على كرم المرء: حُسن الخلق، وكظم الغيظ، وغيظ الطرف.

١٢٧ : من وثق بثلاثة كان مغروراً: من صدّق بما لا يكون، وركن الى من لا يثق به، وطمع فيما لا يملك.

١٢٨ : ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودنياه: من ساء ظنّه، وأمكن من سمعه، واعطى قياده حليلته^١.

١٢٩ : أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال: الرأفة، والجود، والعدل.

١٣٠ : وليس يجب للملوك أن يفرطوا في ثلاثة: في حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالحين لأعمالهم.

١٣١ : العاقل لا يستخفّ بأحد، وأحقّ من لا يستخفّ به ثلاثة:

العلماء، والسلطان، والاخوان، لأنه من استخفّ بالعلماء أفسد دينه، ومن استخفّ بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخفّ بالاخوان أفسد مروّته.

١٣٢ : ثلاثة أشياء يحتاج اليها الناس طرّاً، الأمن، والعدل، والخصب.

١٣٣ : ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيّة.

١٣٤ : لا تطيب السكّني إلا بثلاثة: اهواء الطيّب، والماء الغزير،

والأرض الخوارة^١.

١٣٥ : ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً: العقل، والجمال والفصاحة.

١٣٦ : ثلاثة تورث الحرمان: الإلحاح في المسألة، والغيبة، والهزء.

١٣٧ : من طلب ثلاثة بغير حق حُرِمَ من ثلاثة بحق: من طلب الدنيا بغير حق حُرِمَ الآخرة بحق، ومن طلب الرياسة بغير حق حُرِمَ الطاعة له بحق، ومن طلب المال بغير حق حُرِمَ بقاءه له بحق.

١٣٨ : ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السم للتجربة وإن نجامنه، وإفشاء السرّ للقرابة الحاسد وإن نجامنه، وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

١٣٩ : لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفرع اليهم في أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجاً: فقيه عالم ورع، وأمير خير مطاع، وطبيب بصير ثقة.

١٤٠ : إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء، ويد السوء، وفعل السوء.

١٤١ : إذا لم يكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

١٤٢ : إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفتها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحضن.

١٤٣ : ثلاثة من ابتلى بواحدة منهن كان طائح العقل: نعمة مولية،

وزوجة فاسدة، وفجيرة بحبيب.

١٤٤ : جُعِلَت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام في سبيله، والموسوم بالاقدام في عصره، وإن تفاضلت بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت في أكثر.

١٤٥ : يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتها فيما يأمرانه به وينهانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتها في السر والعلانية.

١٤٦ : يجب للولد على والده ثلاث خصال: اختيار والدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

١٤٧ : السرور في ثلاث خلال: في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنهوض في النوائب.

١٤٨ : ثلاثة يستدل بها على إصابة الرأي: حُسن اللقاء، وحُسن الاستماع، وحُسن الجواب.

١٤٩ : الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل إن كَلَّمَ أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن حَدَّثَ ذهل، وإن حُمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حَدَّثته شانك.

١٥٠ : ثلاثة ليس معهم غربة: حُسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.

١٥١ : الأيام ثلاثة: فيوم مضى لا يُدرك، ويوم الناس فيه فينبغي أن يغتنموه، وغداً إنما في أيديهم أمله.

١٥٢ : من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان: حلم يردّ جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخلق يداري به الناس.

١٥٣ : الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه، وآخر بماله، وهما الصادقان في الإخاء، والآخر يأخذ منك البلغة، ويريدك لبغض اللذة، فلا تعدّه من أهل الثقة.

١٥٤ : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا^١.

١٥٥ : اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم اذا شكرت، ولا إقالة^٢ لها اذا كفرت.

١٥٦ : وقيل له: ما المروّة؟ فقال عليه السلام: ألا يراك الله حيث ينهك، ولا يفقدك حيث أمرك.

١٥٧ : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشدّ من المصيبة سوء الخلف منها.

١٥٨ : قد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاءٍ صبراً، ولكلّ نعمةٍ شكراً، وكلّ عُسرٍ يُسرّاً.

١٥٩ : لم يستزد بمحبوب بمثل الشكر، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.

١٦٠ : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه، وأشدّها مؤونة إخفاء الفاقة، وأشدّ الأشياء عناء النصيحة لمن لا يقبلها، ومجاورة الحريص، وأروح الروح اليأس من الناس.

(١) كلّ ذلك ابتداءً من الكلمة رقم «٩٦» أخذناه من كتاب «تحف العقول» عند ذكره لماورد عن إمامته عليه السلام، وقال في طليعة ما أوردناه عنه «ومن كلامه الذي سمّاه بعض الشيعة نشر الدرر».

(٢) ولا اقامة في نسخة.

- ١٦١ : مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِفَ التَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مِنْ أَسَاءِ الظَّنِّ بِهِ.
- ١٦٢ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَكَلَّ حَدِيثَ جَاوِزِ اثْنَيْنِ فَاشِي.
- ١٦٣ : ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ، وَلَا تَظُنَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَخِيكَ سَوْءٌ وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا.
- ١٦٤ : عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ، فَإِنَّهُمْ عِدَّةٌ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَجَنَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ.
- ١٦٥ : مَنْ زَيْنَ الْإِيمَانَ الْفَقْهَ، وَمَنْ زَيْنَ الْفَقْهَ الْحِلْمَ، وَمَنْ زَيْنَ الْحِلْمَ الرِّفْقَ، وَمَنْ زَيْنَ الرِّفْقَ اللَّيْنَ، وَمَنْ زَيْنَ اللَّيْنَ السَّهُولَةَ.
- ١٦٦ : الصَّفْحُ الْجَمِيلُ إِلَّا تَعَاتَبَ عَلَى الذَّنْبِ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَكْوَى.
- ١٦٧ : وَسَأَلَهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَالُ، قَالَ: فَالْكَرَمُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّقْوَى، قَالَ: فَالسُّؤْدُدُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّخَاءُ، وَبِحُكِّ أَمَّا رَأَيْتَ حَاتِمَ طَيِّ كَيْفَ سَادَ قَوْمَهُ وَمَا كَانَ بِأَجُودَهُمْ مَوْضِعًا.
- ١٦٨ : الْمَعْرُوفُ زَكَاةُ النِّعَمِ، وَالشَّفَاعَةُ زَكَاةُ الْجَاهِ، وَالْعِلَلُ زَكَاةُ الْأُبْدَانِ وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ، وَمَا أَدَّى زَكَاتَهُ فَهُوَ مَأْمُونُ السَّلْبِ.
- ١٦٩ : مَنْ أَخْلَقَ الْجَاهِلَ الْإِجَابَةَ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ، وَالْمُعَارِضَةَ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ، وَالْحُكْمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ.
- ١٧٠ : سَرَّكَ مِنْ دَمَكِ فَلَا تَجْرِهِ فِي غَيْرِ أَوْدَاجِكَ.
- ١٧١ : صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسَرِّكَ.
- ١٧٢ : مَنْ لَمْ يُوَاجِخْ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِثَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ دَامَ تَعْتِيبُهُ.
- ١٧٣ : لَوْ عَلِمَ السَّيِّءُ الْخُلُقِ أَنَّهُ يَعْذَّبُ نَفْسَهُ لِتَسْمَحَ فِي خَلْقِهِ.

١٧٤ : ما أرتج على امرئ، وأحجم عليه الرأي، وأعيت به الحيل إلا كان الرفق مفتاحه.

١٧٥ : ثلاثة لا يصيبون إلا خيراً: أولو الصمت، وتاركو الشر، والمكثرون ذكر الله عز وجل، ورأس الحزم التواضع.

١٧٦ : امتحن أخاك عند نعمة تجدد لك، أو نائبة تنوبك.

١٧٧ : من ظهر غضبه ظهر كيده، ومن قوى هواه ضعف حزمه.

١٧٨ : من لم يقدم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الانس، أثمرت مودته ندماً.

١٧٩ : لحظ الانسان طرف من خبره.

١٨٠ : المستبد برأيه موقوف على مداحض^١ الزلل^٢.

١٨١ : من لم يسأل الله من فضله افتقر^٣.

١٨٢ : إن الدعاء أنفذ من السنان^٤.

١٨٣ : وكان عنده قوم يحدثهم، إذ ذكر رجل منهم رجلاً فوق فيه وشكامنه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وأنى لك بأخيك كله، أي الرجال المهذب^٥.

١٨٤ : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاثر^٦.

١٨٥ : جبلت القلوب على حب من ينفعها، وبغض من أضرها^٧.

(١) مزالق.

(٢) البحار ج ١٧ ابتداءً من رقم ١٥٥.

(٣) الكافي، باب فضل الدعاء والحث عليه.

(٤) الكافي، باب إن الدعاء سلاح المؤمن.

(٥) الكافي، باب الاغضاء.

(٦) الكافي، باب التكاثر.

(٧) روضة الكافي.

- ١٨٦ : الدَّيْنُ غَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذُلٌّ بِالنَّهَارِ.
- ١٨٧ : بَرُّوا آبَاءَكُمْ يَبْرِكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعَفَّوْا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ.
- ١٨٨ : الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْخِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي صَحْبَةِ مَنْ لَمْ يَرْكُ مِثْلَ الَّذِي تَرَى لِنَفْسِهِ.
- ١٨٩ : وَتَخَاصِمُ رِجْلَانِ بِحَضْرَتِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لهُمَا: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِخَيْرٍ مِنْ ظَفَرٍ بِالظَّلَمِ، وَمَنْ يَفْعَلُ السُّوءَ بِالنَّاسِ فَلَا يَنْكَرُ السُّوءَ إِذَا فَعَلَ بِهِ.
- ١٩٠ : لَا عَيْشَ أَهْنًا مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مَالٍ أَنْفَعَ مِنَ الْقَنَاعَةِ بِالْيُسْرِ الْمَجْزِيِّ، وَلَا جَهْلٍ أَضَرَّ مِنَ الْعَجَبِ.
- ١٩١ : تَصَافَحُوا فَإِنَّهَا تَذْهَبُ السَّخِيمَةُ^(١).
- ١٩٢ : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَدَعْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.
- ١٩٣ : كَثْرَةُ النَّظَرِ بِالْحِكْمَةِ تَلْقَحُ الْعَقْلَ.
- ١٩٤ : وَسُئِلَ عَنْ صِفَةِ الْعَدْلِ مِنَ الرَّجُلِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا غَضَّ طَرَفَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلِسَانَهُ عَنِ الْمَأْتَمِ، وَكَفَّهُ عَنِ الْمَظَالِمِ.
- ١٩٥ : مَنْ لَا يَعْرِفُ لِأَحَدٍ الْفَضْلَ فَهُوَ الْمَعْجَبُ بِرَأْيِهِ.
- ١٩٦ : خِصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مَنَافِقٍ: سَمَتٌ حَسَنٌ، وَفَقْهٌ فِي سَنَةِ.
- ١٩٧ : لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ سَاعَدَتِ الْأُمُورُ بِمُسْتَخْلَصِ غَضَارَةِ عَيْشٍ^(٢) إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَكْرُوهِهِ، وَمَنْ أَنْتَظَرَ بِمُعَاجَلَةِ الْفُرْصَةِ مُوَاجَلَةَ الْإِسْتِقْصَاءِ سَلَبَتِهِ الْأَيَّامَ فُرْصَتَهُ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْأَيَّامِ السَّلْبَ، وَسَبِيلُ الزَّمَنِ الْفُوتُ^(٣).

(١) الحقد.

(٢) غضارة العيش: طيبه وسعته وخصبه.

(٣) تحف العقول، وهذا غير ماستناه بنثر الدرر: ٢٨١.

١٩٨ : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه^١.

١٩٩ : العافية نعمة خفية: اذا وجدت نسييت، واذا فقدت ذكرت.

٢٠٠ : العافية نعمة يعجز الشكر عنها^٢.

٢٠١ : الشؤم في ثلاثة: في المرأة، والدابة، والدار، فأما الشؤم في المرأة فكثرة صداقها وعقوق زوجها، وأما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها^٣.

٢٠٢ : وقيل له: أي الخصال بالمرء أجمل؟ فقال عليه السلام: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافاة، وتشاغل بغير متاع الدنيا.

٢٠٣ : خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع، قيل: وما هي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام: الدين، والعقل، والحياء، وحسن الخلق، وحسن الأدب. وخمس من لم تكن فيه لم يهنّ بالعيش: الصحة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق^٤.

٢٠٤ : كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً، وكم من لذة قد أورثت خُزناً طويلاً^٥.

٢٠٥ : ليس من الإنصاف مطالبة الاخوان بالإنصاف^٦.

(١) روضة الكافي.

(٢) مجالس الصدوق، المجلس/٤٠.

(٣) مجالس الصدوق، المجلس/٤٢.

(٤) مجالس الصدوق، المجلس/٤٨.

(٥) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٦.

(٦) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١٠، والوسائل: ٣/٤٥٨/٨.

٢٠٦ : ليس لحاقن رأي، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب، والنظر في العواقب تلقيح القلوب.
٢٠٧ : عليك بالسخاء وحُسن الخلق، فإنهما يزينان الرجل كما تزين الوسطة القلادة.

٢٠٨ : ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية، والولد البار، والرجل يرزق معيشته يغدو على اصلاحها ويروح الى عياله^١.

٢٠٩ : النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل^٢.
٢١٠ : لا تُسم الرجل صديقاً سمة معرفة حتى تختبره بثلاثة: تغضبه فتتظر غضبه يخرج من الحق الى الباطل، وعند الدينار والدرهم، وحتى تسافر معه^٣.
٢١١ : كم من نعمة الله عز وجل على عبده في غير عمله، وكم من مؤمل أماً والخيار في غيره، وكم من ساع الى حقه وهو مبطى عن حظه^٤.
٢١٢ : من الجور قول الراكب للراجل: الطريق.

٢١٣ : من حب الرجل دينه حبه إخوانه.
٢١٤ : شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس^٥.
٢١٥ : تقربوا الى الله بمواساة إخوانكم.
٢١٦ : ضمنت لمن اقتصد ألا يفقر.
٢١٧ : اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك

(١) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/١١.

(٢) مجالس الصدوق، المجلس/٦٨.

(٣) مجالس الشيخ الطوسي، المجلس/٣٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٨/١٩١/٤.

(٥) مرت هذه الكلمة مع بعض التغيير.

بأفضل من أن تطيع الله فيه.

٢١٨ : من رضي القضاء أتي عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتي عليه القضاء وأحبط الله عمله.

٢١٩ : تهادوا تحابوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن^١.

٢٢٠ : ما عبد الله بأفضل من الصمت والمشي الى بيته.

٢٢١ : أنهاك عن خصلتين فيها هلك الرجال: أن تدين الله بالباطل، أو تُفتي الناس بما لا تعلم.

٢٢٢ : من حقيقة الايمان أن تؤثر الحق وإن ضرك، على الباطل وإن نفعك، وألا يجوز منطقك عملك.

٢٢٣ : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حرم القناعة فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين^٢.

٢٢٤ : مع الثبّت تكون السلامة، ومع العجل تكون الندامة.

٢٢٥ : من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه.

٢٢٦ : الرجال ثلاثة: رجل بماله، ورجل بجاهه، ورجل بلسانه، وهو أفضل الثلاثة.

٢٢٧ : لا تصلح المسألة إلا في ثلاث: في دم مقطع^٣ أو غرم مثقل^٤ أو حاجة مدقعة^٥.

(١) الخصال للصدوق، باب الواحد.

(٢) الخصال للصدوق، باب الاثنين.

(٣) الظاهر أنه اسم مفعول أي أنه ليس بازائه مال يودي به.

(٤) الغرم: الدين، مثقل اسم فاعل.

(٥) مفقرة شديد فقرها.

٢٢٨ : إن أحقّ الناس أن يتمنّى للناس الغنى البخلاء، لأنّ الناس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وأحقّ الناس أن يتمنّى للناس الصلاح أهل العيوب، لأنّ الناس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوب الناس، وأحقّ الناس أن يتمنّى للناس الحلم أهل السفه، الذين يحتاجون إلى أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر الناس، وأصبح أهل العيوب يتمنّون معائب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة إلى البخل، وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافاة بالذنوب.

٢٢٩ : ثلاثة من عاداتهم ذلّ: الوالد، والسلطان، والغريم^١.

٢٣٠ : مطلوب الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغنى، والدعة، وقلة الاهتمام، والعزّ، فأما الغنى فهو موجود في القناعة، فمن طلبه في كثرة المال لم يجدها، وأما قلة الاهتمام فوجوده في قلة الشغل، فمن طلبها مع كثرة لم يجدها، وأما العزّ فوجوده في خدمة الخالق، فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده.

٢٣١ : وجدت علم الناس كلّهم في أربعة: أولها أن تعرف ربك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك.

٢٣٢ : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الخاكم في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين.

٢٣٣ : إن الصبر والبرّ والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء.

٢٣٤ : أربعة تذهب ضياعاً: الأكل بعد الشبع، والسراج في القمر،

والزرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها.

٢٣٥ : أربعة تذهب ضياعاً: مودّة تمنحها من لا وفاء له، ومعروف عند من لا شكر له، وعلم عند من لا استماع له، وسرّ تودعه من لا حصانة له.^١

٢٣٦ : خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال، والشفقة من العدو محال، والحرمة من الفاسق محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقر محال.

٢٣٧ : خمس هنّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لملول وفاء، ولا لكذاب مروّة، ولا يسود سفيه.

٢٣٨ : خمسة لا ينامون: الهام بدم يسفكه، وذو المال الكثير لا أمين له، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله، المأخوذ بالمال الكثير ولا مال له، والمحبت حبیباً يتوقع فراقه.^٢

٢٣٩ : من لم يكن له واعظ من قبله، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشداً، استمكن عدوه من عنقه.^٣

٢٤٠ : لن يهلك امرؤ عن مشورة^٤

٢٤١ : مجاملة الناس ثلث العقل.^٥

٢٤٢ : من التواضع أن تُسلّم على من لقيت.^٦

(١) الخصال للصدوق، باب الأربعة ابتداء من الكلمة رقم ٢٣٠.

(٢) الخصال للصدوق، باب الخمسة ابتداء من رقم ٢٣٦.

(٣) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة النبي العاقل: ١/٤٢٥/٨.

(٤) وسائل الشيعة، باب استحباب مشاورة أصحاب الرأي: ٤/٤٢٤/٨.

(٥) وسائل الشيعة، باب استحباب مجاملة الناس: ١/٤٣٤/٨.

(٦) وسائل الشيعة، باب استحباب افشاء السلام: ١/٤٣٨/٨.

- ٢٤٣ : مَنْ يَهْدِمِ الصَّنِيعَةَ^١.
- ٢٤٤ : الْمَعْرُوفُ ابْتِدَاءٌ، فَأَمَّا مَا أُعْطِيَتْهُ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّمَا كَافِيَتْهُ بِمَا بَذَلَ لَكَ مِنْ وَجْهِهِ^٢.
- ٢٤٥ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِبْرَادُ كَبِدِ حَرَاءٍ^٣.
- ٢٤٦ : مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ خَيْرًا مِنْ أَمْسِهِ الَّذِي ارْتَحَلَ عَنْهُ فَهُوَ مَغْبُوطٌ^٤.
- ٢٤٧ : الْمُؤْمِنُ يَدَارِي وَلَا يِمَارِي^٥.
- ٢٤٨ : مَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النِّقْصَ فِي نَفْسِهِ دَامَ نَقْصُهُ، وَمَنْ دَامَ نَقْصُهُ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ.
- ٢٤٩ : مَنْ أَذْنَبَ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ كَانَ لِلْعَفْوِ أَهْلًا^٦.
- ٢٥٠ : الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ شِعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَقَلْبُ الْإِيمَانِ، وَمَنْ حَرَّمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرُ فِي مِثْلِهَا الْعِلْمُ^٧.
- ٢٥١ : إِنْ مَنَّ أَجَابَ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ لِمَجْنُونٍ^٨.
- ٢٥٢ : مَنْ لَاحَى الرِّجَالَ ذَهَبَتْ مَرْوَتُهُ^٩.

(١) مَنْ لَا يَحْضِرُهُ الْفَقِيه: ٣٣/٤١/٢.

(٢) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١١٨/٦١/٤٧.

(٣) وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ، ٥٨/٣.

(٤) وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ، كِتَابُ زَيْدِ الزَّرَادِ.

(٥) يَجَادِلُ.

(٦) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٢٦٦/٢٦٥/١٧.

(٧) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٨/٥٢/٢.

(٨) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ١٥/١١٧/٢.

(٩) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٧/١٢٨/٢.

٢٥٣ : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

٢٥٤ : مَنْ لم يَرْض بصديقه إِلَّا بآثاره على نفسه دام سخطه^١.

٢٥٥ : كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً.

هذا آخر ما تيسر لي جمعه واختياره من طرائف حكمه، وجوامع كلمه
وعساني توقفت لإيقاف القارئ على كنز من الحكم لا يعادل بثمان، ولا
يساوي بقيمة.



ولادته ووفاته

ولادته

المعروف بين أهل الحديث والتأريخ أن ولادته عليه السلام كانت في السابع عشر من ربيع الأول، إمّا عام ٨٠ للهجرة، أو ٨٣، وكلا القولين مشهوران بينهم.

ولكن تقدم أنه عليه السلام قال في بعض وقفاتِه أمام المنصور: «وها أنذا قد ذرفت على السبعين» أي زدت عليها، وروى عن محمد بن الربيع حاجب المنصور لما جاء بالصادق ليلاً إلى المنصور وقال عنه: وكان قد جاوز السبعين، وذكر المجلسي طاب ثراه في أحواله عليه السلام رواية عن محمد بن سعيد أنه عليه السلام قبض وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وهذا كما ترى لا يتفق مع القول الثاني، ولا الأول، لأنهم متفقون على أن وفاته كانت عام ١٤٨، فعليه تكون ولادته قبل الثمانين بثلاث سنين أو أكثر.

وهذا تكون الروايات في سنة وفاته ثلاثاً، وأوسطها رواية الثمانين، ولعلها أولها.

وفاته:

وقيل: كانت وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال، وقيل:

في النصف من رجب، والأول هو المشهور، واتفق المؤرخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ١٤٨ كما قلنا.

كما اتفق مؤلفو الشيعة على أن المنصور اغتاله بالسم على يد عامله بالمدينة، وقيل أن السم كان في عنب كما ذكر ذلك الكفعمي في المصباح. وذكر بعض أهل السنة أيضاً موته بالسم، كما في «إسعاف الراغبين» و«نور الأبصار» و«تذكرة الخواص» و«الصواعق المحرقة» وغيرها.

عند الموت:

ولما كاد أن يلفظ النفس الأخير من حياته أمر أن يجمعوا له كل من بينه وبينهم قرابة، وبعد أن اجتمعوا عنده فتح عينيه في وجوههم فقال مخاطباً لهم: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة.

وهذا يدلنا على عظم اهتمام الشارع الأقدس بالصلاة، فلم تشغل إمامنا عليه السلام ساعة الموت عن هذه الوصية، وما ذاك إلا لأنه الإمام الذي يهتم أمر الأمة وإرشادها إلى الصلاح حتى آخر نفس من حياته، وكانت الصلاة أهم ما يوصي به ويلفت إليه.

وأحسب إنما خصّ أقرباء هذه الوصية، لأن الناس ترتقب منهم الإصلاح والإرشاد فيكون تبليغ هذه الوصية على ألسنتهم أنفذ، ولأنهم عترة الرسول فعسى أن يتوهموا أن قرهم من النبي وسيلة للشفاعة بهم وإن تسامحوا في بعض أحكام الشريعة، فأراد الصادق أن يلفتهم إلى أن القرب لا ينفعهم ما لم يكونوا

قائمين بفرائض الله.

وكانت زوجته أم حميدة^١ تعجب من تلك الحال وأن الموت كيف لم يشغله عن الاهتمام بشأن هذه الوصية، فكانت تبكي اذا تذكرت حالته تلك^٢.

وأمر أيضاً وهو بتلك الحال لكل واحد من ذوي رحمه بصلة، وللحسن الأفتس^٣ بسبعين ديناراً، فقالت له مولاته سالمة: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك؟ قال: تريدان ألا أكون من الذين قال الله عز وجل فيهم: «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب»^٤ نعم ياسالمة إن الله خلق الجنة فطيب ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم^٥.

وهذا أيضاً يرشدنا الى أهمية صلة الأرحام بعد الصلاة وقد كشف في بيانه عن أثر القطيعة.

وما اكتفى عليه السلام بصلة رحمه فقط بل وصل من قطعه منهم بل من هم بقتله، تلك الأخلاق النبوية العالية.

بعد الموت:

ولما قبض عليه السلام كفنه ولده الكاظم عليه السلام في ثوبين شطويين^٦

(١) هي أم الكاظم عليه السلام.

(٢) محاسن البرقي: ٦/٨٠/١.

(٣) أشرنا الى شيء من حاله في تعليقه ج ١ ٢٢٩.

(٤) الرعد: ٢١.

(٥) المناقب: ٢٧٣/٤، والغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٨.

(٦) شطا: اسم قرية في مصر تنسب اليها الثياب الشطوية.

كان يحرم فيها، وفي قيصر من قصه، وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين عليه السلام، وفي بُرد اشتراه بأربعين ديناراً^١.

وأمر بالسراج في البيت الذي كان يسكنه أبو عبد الله عليه السلام إلى أن أخرج إلى العراق كما فعل أبو عبد الله عليه السلام من قبل في البيت الذي كان يسكنه أبوه الباقر عليه السلام^٢.

وقال أبوهريرة^٣ لما حُمِلَ الصادق عليه السلام على سريره وأُخرج إلى البقيع ليُدفن:

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله وعاتق
أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى^٤ ثيرثوى^٥ من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه تراباً وأولى كان فوق المفاقر
أيا صادق ابن الصادقين إليه بآبائك الأطهار حلفة صادق
لحقاً بكم ذو العرش أقسم في الورى فقال تعالى الله رب المشارق
نجوم هي اثني عشرة كن سبقا إلى الله في علم من الله سابق

وُدفن عليه السلام في البقيع مع جدّه لأئمّة الحسن وجده لأبيه زين العابدين^٦ وأبيه الباقر عليهم جميعاً صلوات الله، وهو آخر من دُفن من الأئمّة في البقيع، فإن

(١) الكافي، باب مولد الصادق عليه السلام: ٨/٤٧٥/١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الظاهر أنه العجلي وقد عدّه ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المجاهدين، وروي أن الصادق عليه السلام ترخّم عليه، وهذا يقتضي أن يكون مته قبل الصادق، إلا أن يكون الترخم عليه وهو حي، أو أن الكاظم هو المترخم ونسب إلى الصادق خطأ.

(٤) الأنسب أن يكون - هوى - ولعل الخطأ من النسخ.

أولاده دُفِنوا بالعراق إلا الرضا في خراسان.

كناه وألقابه:

كان يُكْتَبَى بأبي عبدالله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى، وأولها أشهرها، ويُلقَّب بالصادق، والفاضل، والقائم، والكافل، والمنجي، وغيرها وأولها أيضاً أشهرها

لقَّبه بالصادق أبوه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، كما في الخرائج والجرائح، وكما في البحار ج ١١ في أحواله عليه السلام عن علل الشرائع، وكما في كفاية الأثر لعلي بن محمد بن علي الخزاز عند ترجمة الصادق عليه السلام مسنداً عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في حديث طويل، ومنه أنه قال صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ويخرج الله من صُلْبِ أي صُلْبِ محمد الباقر- كلمة الحق، ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله؟ قال: يقال له جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ، والراة عليه كالراة عليّ، الحديث.

وبلغ من شهرته بهذا اللقب أنه صار كالاسم له، حتى أنه لُيَسْتغْنَى به عن ذكر اسمه، ويُعرف به إذا أُطلق، ومن ثم جعلناه عنوان كتابنا. وكذلك كنيته بأبي عبدالله صارت كالاسم له يُسْتغْنَى بها عن اسمه ولقبه لاسيما في الأحاديث.

صفته:

قال ابن شهر آشوب في المناقب في أحواله: وكان عليه السلام ربع القامة

أزهر الوجه، حالك الشعر جعده^١ أشم الأنف^٢ أنزع^٣ رقيق البشرة^٤ على خذه
خال^٥ اسود على جسده خيلان حمرة^٦.

زيارته:

إن لزيارة المؤمن في الله حيًا وميتًا من الفضل ما لا يبلغ مداه، كما يشهد به
النقل، فكيف بإمام المؤمنين، على أن في زيارة مراقد الأنبياء والأوصياء إحياء
لذكرهم واشادة بفضلهم، وجمعاً للقلوب عليهم، وترغيباً للناس على الاقتداء
بأعمالهم، وذلك ما تحبذه جميع عقلاء الأمم لإحياء مآثر العظماء وتجديد
ذكرى فضلهم والتشجيع على الاحتذاء بهديهم، مضافاً إلى أن في زيارة مراقد
النبي والأئمة تعظيماً لشعائر الله تعالى وهو من تقوى القلوب.

والنقل في فضل زيارته عليه السلام من وجهين، الأول: ممّا جاء في فضل
زيارة قبورهم عامة، الثاني: ممّا جاء في فضل زيارة قبره خاصة.

أما الأول فكثير جداً، ومنه قول الرضا عليه السلام: إن لكل إمام عهداً في
عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً
في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاء لهم يوم القيامة^٦.

(١) الجعد في الشعر خلاف البسط.

(٢) الشمم: ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وارتفاع في أعلاها وانتصاب الأرنبة - طرف الأنف،
ويكنى به عن الإباء.

(٣) النزع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة.

(٤) وفي نسخة: دقيق المسربة، والمسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن.

(٥) أي يخال أن على جسده حمرة، هذا إذا قرئ بفتح الخاء المعجمة، وأما إذا قرئ بالكسر فهي جمع
خال، ومعناه أن الخال الذي على جسده هو من الحمرة، وفي نسخة خيلان حمرة، بجاء مهملة وباء موحدة.

(٦) وسائل الشيعة: ٥/٢٥٣.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: أتمّوا برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجتم الى بيت الله الحرام، فإن تركه جفاء، وبذلك أمرتم، وأتمّوا بالقبور التي ألزمكم الله حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها^١.

وقول الصادق عليه السلام: من زار إماماً مفترض الطاعة وصلى عنده أربع ركعات كتب الله له حجة وعمره^٢ الى ما لا يحصى من أمثال هذه الأحاديث، وقد ذكرت كثيراً منها كتب المزارات.

وأما الثاني فمثل قول الصادق عليه السلام: من زارني غُفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً^٣.

وقول العسكري عليه السلام: من زار جعفرأ أو أباه لم تشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى^٤، الى كثير سواها.



مركز تحقيقات كميته وعلوم اسلامی

(١) وسائل الشيعة: ١٠/٢٥٥/٥.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب المزار من كتاب الحج: ٢٥/٢٦/٥.

(٣) المّقنعة للشيخ المفيد: ص ٧٣.

(٤) وسائل الشيعة ٢/٤٢٦/٥.

أولاده

اختلفوا في عدد أولاده والمشهور فيهم ما ذكره الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد، قال: وكان أولاد أبي عبدالله عليه السلام عشرة: إسماعيل وعبدالله وأم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام وموسى عليه السلام وإسحاق ومحمد لأم ولد^(١) والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمهات شتى.

إسماعيل:

كان إسماعيل أكبر أولاد الصادق عليه السلام، وكان شديد المحبة له والبر به والاشفاق عليه^(٢).

حتى أنه عليه السلام قال للمفضل بن عمر وهو من وكلائه وخواص أصحابه الثقات وأبوالحسن موسى عليه السلام غلام: هذا المولود - يعني موسى الكاظم - الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه، ثم قال: لا تحف

(١) وتكنى أم حميدة،

(٢) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٤.

إسماعيل^١.

إن هذا الكلام يدلّ على صرف الإمامة عن إسماعيل الى موسى، ولكن لما خشي أن يكون ذلك أيضاً صارفاً عن اكرامه قال: لا تحفّ إسماعيل . وقال عليه السلام: كان القتل قد كتب على إسماعيل مرتين فسألت الله تعالى في رفعه عنه فرفعه^٢ وأقواله وأعماله التي كانت تنبئ عن ذلك الحبّ والعطف كثيرة، وحتى ظنّ قوم من الشيعة أنه القائم بعد أبيه بالإمامة لذلك البرّ وتلك الرعاية ولأنه أكبر اخوته سنّاً، وأكبر الاخوة سنّاً أحد علائم الإمامة، ولكن موته أيام أبيه أزال ذلك الظن.

وأظهر الصادق عليه السلام بموت إسماعيل عجباً، فإنه بعد أن مات وغطي أمر بأن يكشف عن وجهه وهو مسجى، ثم قبل جبهته وذقنه ونحره، ثم أمر به فكشف وفعل به مثل الأول، ولما غُسل وأُدرج في اكفانه أمر به فكشف عن وجهه ثم قبله في تلك المواضع ثلاثاً، ثم عوّذه بالقرآن، ثم أمر بإدراجه.

وفي رواية أخرى أنه أمر المفضل بن عمر فجمع له جماعة من أصحابه حتى صاروا ثلاثين، وفيهم أبوبصير وحران بن أعين وداود الرقي، فقال لداود: اكشف عن وجهه، فكشف داود عن وجه إسماعيل، فقال: تأمله يا داود فانظره أحيّ هو أم ميت؟ فقال: بل هو ميت، فجعل يعرض على رجل رجل حتى أتى على آخرهم، فقال: اللهم اشهد، ثم أمر بغسله وتجهيزه، ثم قال: يا مفضل احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: حيّ هو أم ميت؟ انظروه

(١) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الكاظم عليه السلام: ٨/٣٠٩/١.

(٢) رجال الشيخ أبي علي.

جميعكم، فقالوا: بل هو يا سيدنا ميت، فقال: شهدتم بذلك وتحققتموه؟ قالوا: نعم، وقد تعجبوا من فعله، فقال: اللهم اشهد عليهم، ثم حُمِلَ الى قبره فلَمَّا وُضِعَ في لحدِه قال: يا مفضل اكشف عن وجهه، فكشف فقال للجماعة: انظروا أحيي هو أم ميت؟ فقالوا: بل ميت يا ولي الله، فقال: اللهم اشهد، ثم أعاد عليهم القول في ذلك بعد دفنه، فقال لهم: الميت المكفّن المحنّط المدفون في هذا اللحد من هو؟ فقالوا: إسماعيل ولدك، فقال اللهم اشهد^١.

قد يعجب المرء من إصرار الإمام على أن يعرف الناس موت إسماعيل حتى لا تبقى شبهة ولا ريب بموته، ولكن لا عجب من أمر الإمام العالم بما سيحدث في هذا الشأن، إنه يعلم أن قوماً سيقولون بإمامته لأنه الأكبر زعماً منهم أنه لم يميت، فما فعل ذلك إلا ليقيم الحجة عليهم، وقد كشف بنفسه عليه السلام عن هذا السر، فإنه قال بعد أن وُضِعَ إسماعيل في لحدِه وأشهد القوم على موته: فإنه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور الله، ثم أومى الى موسى عليه السلام، ولَمَّا أن دُفِنَ إسماعيل وأشهدهم أخذ بيد موسى فقال: هو حق والحق معه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها^٢.

وظهر على الصادق الحُزن الشديد حين حضر إسماعيل الموت وسجد سجدة طويلة، ثم رفع رأسه فنظر الى إسماعيل قليلاً ونظر الى وجهه، ثم سجد أخرى أطول من الأولى، ثم رفع رأسه فغمضه وربط لحية وغطى عليه ملحفته، ثم قام ووجهه قد دخله شيء عظيم حتى أحسّ ذلك منه من رآه، وعلى أثر ذلك دخل المنزل فكث ساعة، ثم خرج على القوم مدهناً مكتحلاً وعليه ثياب

(١) بحار الأنوار: ٢٥٤/٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ١٨٨/١.

غير التي كانت عليه، ووجهه قد تسمى عنه ذلك الأثر من الحزن فأمر ونهى، حتى إذا فرغ من غسله دعا بكفنه فكتب في حاشيته: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^١.

فتعجب الناس من انقلاب حاله وذهاب ذلك الحزن الشديد فبدر إليه بعض أصحابه قائلاً: جعلت فداك لقد ظننا أننا لانتفع بك زماناً لما رأيناك من جزعك، فقال عليه السلام: إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة فاذنزلت صبرنا. وقدم لأصحابه المائدة وعليها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان ودعاهم إلى الأكل وحثهم عليه، ولا يرون للحزن أثراً على وجهه، فقليل له في ذلك، فقال: ومالي لا أكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين: إني ميت وإياكم. ولكنه لما حُمل ليدفن تقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وهذا أعظم شعار للحزن، وكان يأمر بوضع السرير على الأرض يكشف عن وجهه يريد بذلك تحقيق موته لدى الناس، فعل ذلك مراراً إلى أن انتهوا به إلى قبره^٢.

ولما فرغ من دفنه جلس والناس حوله وهو مطرق، ثم رفع رأسه فقال: أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق، ودارالتواء، لا داراستواء على أن لفراق المألوف حرق لا تدفع، ولوعة لا تُرد، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكرة، فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدم ولداً كان هو المقدم دون الولد، ثم تمثل بقول أبي خراش الهذلي:

ولا تحسبن أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أميم جميل^٣

(١) وما زال الناس يكتبون الشهادة على أكفان الموتى من ذلك اليوم، اقتداءً بعمل الإمام، وقد بلغني عن بعض أهل الجمود أنهم يكتبون لكل ميت منهم: إسماعيل يشهد...

(٢) ارشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٥.

(٣) اكمال الدين: ١/٦٣، والأمالى للشيخ الصدوق: ٢٣٧.

ولمّا مات إسماعيل استدعي الصادق عليه السلام بعض شيعته وأعطاه دراهم وأمره أن يحجّ بها عن ابنه إسماعيل، وقال له: إنك إذا حججت عنه لك تسعة أسهم من الثواب وإسماعيل سهم واحد^١.

ومات إسماعيل بالعريض^٢ وحُمِلَ على الرقاب إلى المدينة^٣ وقبره فيها معروف، وهدمه ابن السعود كما هدم قبور آبائه الأئمة في البقيع وإلى اليوم لم يسمح بإعادة البناء عليها.

فتلك الأعمال من الصادق عليه السلام مع ابنه إسماعيل تدلنا على كبير ما يحمل له من الحب والبرّ والعطف، وعلى ما كان عليه إسماعيل من التقوى والفضل، ولكن هناك أحاديث قدّحت في مقامه ووصمت قدسيّ ذاته، وإني لأراها تعادل تلك الأحاديث السالفة، بل إن بعض الأخبار كشفت لنا النقاب عن كذب هذه الأخبار القاذحة، أو أنها صدرت لغايات مجهولة لنا، فمن تلك الأحاديث الكاشفة، ما رواه في الخرائج والجرائح عن الوليد بن صبيح^٤ قال: جاءني رجل فقال لي: تعال حتى أريك ابن إلهك^٥ فذهبت معه فجاءني إلى قوم يشربون، فيهم إسماعيل بن جعفر، فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قد بلّ أستار الكعبة

(١) بحار الأنوار: ٢٥٥/٤٧.

(٢) بضمّ أوله وفتح ثانيه، من أعمال المدينة.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٤) أبي العباس الكوفي، كان من رواة الصادق عليه السلام وثقاتهم وله كتاب رواه الحسن بن

محبوب عن ابنه العباس عنه.

(٥) يعني بالاله الصادق عليه السلام زعماً من هؤلاء أن الشيعة ترى الوهية الأئمة، ما اكبرها فرية

عليهم، وقد سبق منا «٥٤/١» ما كتبناه عن معتقد الإمامية في الإمام، وهذا سوى رسالتنا «الشيعة والإمامة» نعم توجد بعض الفرق الغالية ولكن الإمامية بل والفرق الأخرى الشيعية تبرأ منهم.

بدموعه، فرجعت أشد فاذا إسماعيل جالس مع القوم، فرجعت فاذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بَلَّها بدموعه، قال: فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام، فقال: لقد ابتلي ابني بشيطان يتمثل على صورته.

فهل ياترى زكاة لإسماعيل أفضل من هذا الحديث، فلا بدّ إذن من طرح الأحاديث القادحة أو حملها على غايات غير مادلت عليه بظاهرها، ولو كان إسماعيل كما قدحت فيه تلك الأحاديث لما لازمه الصادق عليه السلام في الحضر والسفر، ولنحاه كما نحى ابنه عبدالله.

ولما مات إسماعيل انصرف عن القول بإمامته من كان يظن أن الإمامة فيه بعد أبيه وحدث القول بإمامته بعد أبيه الصادق، والقائلون بإمامته يستمون بالاسماعيلية، وقد أشرنا إلى هذه الفرقة في ٥٢: ١.

وذكر هنا الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد أن الذين أقاموا على حياته شذمة لم تكن من خاصّة أبيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأبعد والأطراف، ولما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقيون فريقين، وفريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه، وأن الإبن أحقّ بمقام الأب من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومى إليه، وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

عبدالله الأفطح:

كان عبدالله أكبر ولد الصادق عليه السلام بعد إسماعيل، ومن ثمّ اشتبه

الأمر على فئة فقالوا بإمامته، لأن الإمامة في الأكبر وجهلوا أنها في الأكبر ما لم يكن ذا عاهة، وعبدالله كان أفتح الرجلين، ولذا سُمي الأفتح، والقائلون بإمامته - الفطحية..

وكان متهماً في الخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال أنه يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة، ولذلك لم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام^١.

ولربما عاتبه أبوه ولامه ووعظه، ولكن ما كان ليجدي معه ذلك الوعظ والعتب، وقد قال له يوماً: ما منعك أن تكون مثل أخيك فوالله إني لأعرف النور في وجهه، فقال عبدالله: لِمَ أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأمّي وأمه واحدة، فقال له الصادق عليه السلام: إنه من نفسي وأنت ابني^٢.

أحسب أنه أراد الصادق عليه السلام من قوله - أخيك - إسماعيل خاصة ولذا أجابه عبدالله بقوله: أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأمّي وأمه واحدة؟ لأن أخاه من الأبوين هو إسماعيل لا موسى.

وكفى بهذا الحديث دلالة على فضل إسماعيل وعلو مقامه عندالله وعند أبيه، وعلى جهل عبدالله وانحطاط منزلته عندالله وعند أبيه.

وادّعى عبدالله الإمامة بعد أبيه محتجاً بأنه أكبر اخوته، ولقد أنبأ الصادق ولده الكاظم عليها السلام بأن عبدالله سوف يدّعي الإمامة بعده ويجلس مجلسه، وأمره ألاّ ينازعهُ ولا يكلمه لأنه أول أهله لحوقاً به، فكان الأمر كما أنبأ عليه السلام^٣.

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الامام الكاظم عليه السلام: ١٠/٣١٠/١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٩/٢٦١/٤٧، والكشي: ١٦٥.

ولما ادّعى الإمامة تبعه جماعة من أصحاب الصادق عليه السلام رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام، لمّا تبينوا ضعف دعواه، وقوّة الحجّة من أبي الحسن عليه السلام ودلالة إمامته^١.

وممّن دخل عليه مستعلماً صحّة دعواه هشام بن سالم ومؤمن الطاق، والناس مجتمعون حوله محدقون به، فسألاه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، قالوا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف، فقالوا له: فوالله ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده الى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة، فعلمنا أنه ليس عنده شيء، فخرجوا من عنده ضلّالاً لا يدريان أين يتوجّهان فقعدا في بعض أزقة المدينة باكيين حيرانين وهما يقولان: لاندري الى من نقصد الى من نتوجه الى المرجئة، الى القدرية، الى الزيدية، الى المعتزلة، الى الخوارج، فبيناهما كذلك إذ رأى هشام شيخاً لا يعرفه يؤمّي اليه بيده، فخاف أن يكون من عيون المنصور، لأنه كان له جواسيس وعيون بالمدينة ينظرون على من اتفق شيعة جعفر عليه السلام فيضربون عنقه، فقال لمؤمن الطاق: تنحّ عني فإني أخاف على نفسي وعليك، وإنما يريدني ليس يريدك، فتنحّ عني لاتهلك وتعين على نفسك، فتنحّى أبو جعفر غير بعيد، وتبع هشام الشيخ، فما زال يتبعه حتّى أورده باب أبي الحسن موسى عليه السلام، ثمّ خلّاه ومضى، فاذا خادم بالباب، فقال له: ادخل رحمك الله، فلما دخل قال له أبو الحسن عليه السلام ابتداءً: إلّٰي إلّٰي إلّٰي، لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج.

ثمّ خرج هشام من عند الكاظم عليه السلام ولقي أبا جعفر مؤمن الطاق

(١) إرشاد الشيخ المفيد: ٢٨٥، والكشي: ١٦٥.

فقال له: ماوراك؟ قال: الهدى، فحدثه بالقصة، ثم لقي المفضل بن عمر وأبا بصير فدخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه وسألوه ثم قطعوا عليه، ثم لقي هشام الناس أفواجاً فكان كل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة مثل عمار الساباطي وأصحابه، فبقي عبدالله لا يدخل عليه إلا قليل من الناس، فلما علم عبدالله أن هشاماً هو السبب في صد الناس عنه أقعد له بالمدينة غير واحد ليضربوه^١.

وبقي عبدالله مصراً على دعوى الإمامة الى أن مات، وما كانت أيامه بعد أبيه إلا سبعين يوماً، فلما مات رجع الباكون الى القول بإمامة أبي الحسن عليه السلام إلا شاذاً منهم^٢ وهم الذين لزمهم لقب الفطحية، وإنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله وهو أفتح الرجلين^٣ أو أفتح الرأس، وانقطع أثر هذه الطائفة بعد ذلك العهد بقليل، وكان آخرهم بنو فضال.

مركز تحقيق كويت مركز علمي

إسحاق:

كان من أهل الفضل والصلاح، والورع والاجتهاد، وروى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب^٤ اذا حدث عنه يقول:

حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر، وكان يقول بإمامة أخيه موسى

(١) رجال الكشي: ١٦٥.

(٢) رجال الكشي: ١٦٥.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد طاب ثراه: ٢٨٦.

(٤) لم أجد قدراً الوسع في التتبع ذكراً لابن كاسب في كتب الرجال وجعل الطريحي والكاظمي

تمييز إسحاق برواية ابن كاسب عنه ولم يذكر اسم ولا شيئاً من حاله، وهذه الكلمة في حق إسحاق تنسب الى سفيان بن عيينة أيضاً وليس هو ابن كاسب.

عليه السلام، وروى عن أبيه النصّ على أخيه موسى عليه السلام، كما روى النصّ بها عليه من اخوته علي بن جعفر أيضاً، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه إثنان^١.

وكان إسحاق من شهود الوصيّة التي أوصي بها الكاظم عليه السلام الى ابنه الرضا عليه السلام، ومما يشهد لفضله وورعه مدافعته عن الرضا عليه السلام، فإنه لما مضى الكاظم عليه السلام قدّم أبناء الكاظم أخاهم الرضا الى القاضي فقال العباس بن موسى عليه السلام: أصلحك الله وأمتع بك إن في أسفل الكتاب كنزاً وجوهرًا، ويريد أن يحتجبه، ويأخذه هودوننا، ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلّا ألباه اليه وتركنا عالة، ولولا أني اكف نفسي لأخبرتكم بشيء على رؤوس الملأ، فوثب اليه إبراهيم بن محمد^٢ فقال: إذن والله تخبر بما لا نقبله منك، ولا نصدقك عليه، ثم تكون عندنا ملوماً مدحوراً، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن، وما كان ليأمنك على تمرتين، ثم وثب اليه عمّه إسحاق بن جعفر هذا فأخذ بتلبيبه فقال له: إنك لسفيه ضعيف أحمق، أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك، وأعاناه القوم أجمعون^٣.

وممن روى عنه غير ابن كاسب وابن عيينة جماعة: منهم بكر بن محمد الأزدي، ويعقوب بن جعفر الجعفري، وعبدالله بن إبراهيم الجعفري، والوشا^٤.

(١) إرشاد الشيخ المفيد في أحوال الصادق والكاظم عليهما السلام: ٢٨٩.

(٢) الظاهر أنه ابن اسماعيل بن الصادق عليه السلام.

(٣) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على الرضا عليه السلام: ٣١٨/١.

(٤) أما بكر فهو ممن روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وكان من ثقات الرواة

وروى عن الثقات، وأما يعقوب فهو يروي عن إسحاق وروى عنه الكليني في باب مولد أبي الحسن

محمد:

كان محمد سخيّاً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وقالت زوجته خديجة بنت عبدالله بن الحسين^١: ما خرج من عندنا محمد يوماً قط في ثوب فرجع حتى يكسوه، وكان يذبح كل يوم كبشاً لأضيافه^٢ وكان يسمّى الديباجة لحسن وجهه وجماله^٣.

وكان يرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف، وخرج على المأمون في سنة ١٩٩ بمكة واتبعته الزيدية الجارودية^٤.

ولما بويغ له بالخلافة ودعا لنفسه، ودُعي بأمر المؤمنين، دخل عليه الرضا عليه السلام فقال له: يا عم لا تكذب أباك وأخاك، فإن هذا الأمر لا يتم، ثم لم يلبث قليلاً حتى خرج لقتاله عيسى الجلودى فلقية فهزمه، ثم استأمن إليه، فلبس السواد^٥ وصعد المنبر فخلع نفسه وقال: إن هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حق^٦.

الكاظم عليه السلام وفي باب السحاق من أبواب النكاح، وهذا مما يشهد لوثاقته، ولكن أرباب الرجال لم يذكروا له ترجمة مستقلة، وما أكثر من أهملوه، وهو ابن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأما عبدالله فهو عم يعقوب المتقدم، وهو أبو محمد الثقة الصدوق وأما الوشا فهو الحسن بن علي بن زياد من أصحاب الرضا عليه السلام ورواته الثقات.

(١) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

(٢) إرشاد الشيخ المفيد في أحواله: ٢٨٦.

(٣) كتب الرجال في ترجمته.

(٤) الارشاد: ٢٨٦.

(٥) وهو شعار العباسيين، فكأنه أراد أن يجعل شعاره كشعارهم، أما العلويون فكان شعارهم الخنزيرة.

(٦) بحار الأنوار: ٤٧/٢٤٦/٥.

ولمّا أراد الموافقة مع جيش الجلودى أرسل الرضا إليه مولاة مسافراً وقال له: قل له لا تخرج غداً فإنك إن خرجت غداً هُزمت وقُتل أصحابك، وإن قال لك من أين علمت غداً فقل رأيت في النوم، فلمّا أتاه ونهاه عن الخروج وسأله عن سبب علمه بذلك وقال له رأيت في النوم، قال محمّد: نام العبد فلم يغسل استه، فكان الأمر كما أعلمه به مسافر عن الامام^١.

ولمّا خلع نفسه وتخلّى عن الأمر أنفذه الجلودى الى المأمون ولمّا وصل إليه أكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه، ووصله وأحسن جائزته، فكان مقيماً معه بخراسان يركب إليه في موكب من بني عمّه، وكان المأمون يحتمل منه مالا يحتمله السلطان من رعيّته.

وأنكر المأمون يوماً ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين، الذين خرجوا على المأمون في سنة ٢٠٠ فأمّنهم، فخرج التوقيع إليهم: لا تركبوا مع محمّد بن جعفر واركبوا مع عبدالله بن الحسين، فأبوا أن يركبوا ولزموا منازلهم، فخرج التوقيع: اركبوا مع من أحببتم، فكانوا يركبون مع محمّد بن جعفر عليه السلام اذا ركب الى المأمون وينصرفون بانصرافه^٢.

ولمّا خرج على المأمون جفاه الرضا عليه السلام وقال: إني جعلت على نفسي ألا يظّلني وإياه سقف بيت، ويقول عمر بن يزيد وكان حاضراً عند أبي الحسن عليه السلام: فقلت في نفسي هذا يأمر بالبر والصلة، ويقول هذا لعّمه، فنظر إليّ فقال: هذا من البر والصلة، إنه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ فيصدق الناس، واذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يُقبل قوله اذا قال^٣.

(١) الارشاد: ٣١٤.

(٢) الارشاد: ٢٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٤٧/٢٤٦/٤.

ومن معاجز أبي الحسن الرضا عليه السلام في شأن محمد أن محمداً مرض فأخبروا الرضا عليه السلام أنه قد ربط ذقنه، فضى إليه ومعه بعض أصحابه، وإذا لحياه قد ربطا وإذا إسحاق أخو محمد وولده وجماعة آل أبي طالب يكون، فجلس أبو الحسن عند رأسه ونظر في وجهه فتبسم، فنقم من كان في المجلس على أبي الحسن، فقال بعضهم: إنما تبسم شامتاً بعمه، ولما خرج ليصلي في المسجد قال له أصحابه: جعلنا فداك قد سمعنا فيك من هؤلاء مانكرهه حين تبسمت، قال أبو الحسن عليه السلام: إنما تعجبت من بكاء إسحاق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمد، فبرئ محمد ومات إسحاق^١.

ولما كانت خراسان دار مقره لم تخضع نفسه لوجود ذي الشوكة والتاج فيها - أعني المأمون - فكان إباؤه يأبى له من الرضوخ وإن كان سجين البلد ومغلوباً على أمره، فإنه أخبر يوماً بأن غلمان ذي الرياستين^٢ قد ضربوا غلماناه على حطب اشتروه، فخرج متزراً ببرددين ومعه هراوة^٣ يرتجز ويقول: - الموت خير لك من عيش بذل - وتبعه الناس حتى ضرب غلمان ذي الرياستين وأخذ الحطب منهم، فرفعوا الخبر إلى المأمون، فبعث إلى ذي الرياستين فقال: ائت محمد بن جعفر فاعتذر إليه وحكمه في غلمانك، فخرج ذو الرياستين إلى محمد، فقبل لمحمد: هذا ذو الرياستين قد أتى، فقال: لا يجلس إلا على الأرض، وتناول بساطاً كان في البيت فرمى به هو ومن معه ناحية، ولم يبق في البيت إلا وسادة جلس عليها محمد، فلما دخل عليه ذو الرياستين وسع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض فاعتذر إليه وحكمه في غلماناه.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧/٢٠٦/٢.

(٢) هو الفضل بن سهل وزير المأمون، وسمي ذا الرياستين لجمعه بين رياستي السيف والقلم.

(٣) عصا.

وتوفي محمد بن جعفر في خراسان فركب المأمون ليشهده فلقبهم وقد خرجوا به، فلما نظر الى السرير نزل فترجل ومشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع، فتقدم وصلى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بُني عليه، ثم خرج فقام على القبر حتى دُفن، فقال له عبدالله ابن الحسين ودعا له: يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت اليوم فلو ركبت، فقال المأمون: إن هذه رحم قُطعت من مائتي سنة.

وكان عليه دين كثير فأراد إسماعيل بن محمد اغتنام هذه الفرصة من المأمون ليسأله قضاء دينه، فقال لأخيه وهو الى جنبه والمأمون قائم على القبر: لو كلمناه في دين الشيخ، فلا نجده أقرب منه في وقته هذا، فابتدأهم المأمون فقال: كم ترك أبو جعفر من الدين؟ فقال له إسماعيل: خمسة وعشرين ألف دينار، فقال له: قد قضى الله عنه دينه، الى من أوصى؟ فقالوا له: الى ابن له يقال له يحيى بالمدينة، فقال: ليس هو بالمدينة هو بمصر، وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوءه ذلك، لعلمه بكرهتنا لخروجه عنها^١

علي:

بلغ علي بن جعفر من الجلالة شأواً لا يلحق، ومن الفضل محلاً لا يسبق، وأما حديثه وثقته فيه، فهو مما لا يختلف فيه اثنان، ومن سبّر كتب الحديث عرف ماله من أخبار جمّة يروها عن أخيه الكاظم عليه السلام تكشف عن علم ومعرفة.

وقال فيه الشيخ المفيد طاب ثراه في إرشاده: وكان علي بن جعفر راوية للحديث، شديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام، وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار، وقال في النص عليه، وكان شديد التمسك به، والانقطاع اليه، والتوفر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات سماعاً عنه، والنص على أخيه الكاظم عليه السلام روى من أخويه إسحاق وعلي ابني جعفر، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه إثنان.

ومن شدة ورعه اعترافه بالأئمة بعد أخيه الكاظم عليه السلام مع كبر سنه وجلالة قدره، وكبير فضله، ولم تشته هذه الشؤون عن الاعتراف بالحق والعمل به، بل زادته بصيرة وهدى.

كان رجل يظن فيه علي بن جعفر أنه من الواقفة سأله عن أخيه الكاظم فقال له علي: إنه قدمات، فقال له السائل: وما يدريك بذلك؟ قال له: اقتسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق بعده، قال: ومن الناطق بعده؟ قال علي: ابنه، قال: فما فعل؟ قال له: مات، قال: وما يدريك أنه مات؟ قال علي: قسمت أمواله، ونكحت نساؤه، ونطق الناطق من بعده، قال: ومن الناطق من بعده؟ قال علي: ابنه أبو جعفر، فقال له الرجل: أنت في سنك وقدرك وأبوك جعفر بن محمد عليها السلام، تقول هذا القول في هذا الغلام، فقال له علي: ما أراك إلا شيطاناً، ثم أخذ علي بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً^١.

هذا لعمر الحقّ هو الورع، ورضوخ النفس للحق، وعدم الاغترار بشؤون
التقدم من الفضل والسنّ والجلالة، التي قد تغترّ النفس الأمّارة بما دونها من
الخصال العالية.

وكان يعمل أبداً مع أبي جعفر عمل المأموم العارف بمنزلة الإمام، دون أن
يحجزه عن هذا أنه عمّ أبيه، بل ربّما تمنّى أن يفديه بنفسه، أراد أبو جعفر
عليه السلام ليفتصد ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا
سيدي يبد أني لتكون حدّة الحديد فيّ قبلك، ثمّ أراد أبو جعفر عليه السلام
النهوض فقام علي بن جعفر فسوّى له نعليه حتى يلبسهما^١.

ودخل أبو جعفر عليه السلام يوماً مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله فلمّا بصر
به علي بن جعفر وثب بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظّمه فقال له أبو جعفر:
يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم، فلمّا رجع
أبو جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه، وأنت تفعل
به هذا الفعل، فقال: اسكتوا اذا كان الله عزّ وجلّ - وقبض على لحيته - لم يؤهل
هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضع حيث وضعه أنكر فضله، نعوذ بالله ممّا
تقولون، بل أنا له عبد^٢.

هذه هي النفس القدسيّة التي عرفت الحقّ فاتّبعته، وما اقتفت أثر الحميّة
والعصبيّة، واغترت بالنفس، بل كان من حُبّ النفس أن يطيع المرء خالقه
جلّ شأنه في أوليائه وأولي الأمر من عباده.

هذه بعض حال علي بن جعفر التي تكشف عمّا انطوى عليه ضميره من

(١) الكشي: ٤٢٩/٨٠٤.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب النصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ولا يراد من العبوديّة في

مثل المقام الرقيّة والملكيّة، بل الطاعة والأمثال: ١٢/٣٢٢/١.

القدس والنسك والطاعة والعلم بالله وبالحجج من خلقه.
 وكان رضوان الله عليه يسمّى بالعريضي، نسبة إلى العريض - بضم وفتح -
 محلّ قرب المدينة كان يسكنه، وبه مات إسماعيل، ولعلي أولاد ينسبون إليه
 بعنوان العريضي.

العبّاس:

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده: وكان العبّاس بن جعفر رحمه الله
 فاضلاً نبيلاً^(١) قلت: ولم أظفر بشيء من أحواله غير هذه النبذة التي أوردها
 الشيخ المفيد طاب رmse.



موسى الكاظم عليه السلام:

وهو الإمام بعد أبيه الصادق عليه السلام على رأي الإماميّة وعسى أن
 نتوفّق يوماً لتأليف كتاب في حياته، ومنه تعالى نستمدّ المعونة والتوفيق.

رواته

كان رواية أبي عبدالله عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون كما أشرنا اليه غير مرة، قال الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد: فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل^١، وذكر ابن شهر آشوب أن الجامع لهم ابن عقدة وزاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكل واحد منهم رواية، وأشار إلى عددهم الطبرسي في أعلام الوري، والمحقق الحلي في المعبر، وذكر أسماءهم الشيخ الطوسي طاب رسمه في كتاب الرجال.

ولا يزيده كثرة الرواة عنه رفعة وجلالة قدر، وإنما يزداد الرواة فضلاً وعلو شأن بالرواية عنه، نعم إنما يكشف هذا عن علو شأنه في العلم وانعقاد الخناصر على فضله من طلاب العلم والفضيلة على اختلافهم في المقالات والنحل.

أعلام السنة:

أخذ عنه عدّة من أعلام السنة وأئمتهم، وما كان أخذهم عنه كما يأخذ التلميذ عن الأستاذ، بل لم يأخذوا عنه إلا وهم متفقون على إمامته وجلالته

وسيادته، كما يقول الشيخ سليمان في الينابيع، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات، بل عدّوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها، وفضيلة اكتسبوها كما يقول الشافعي في مطالب السؤل، ونحن اولاء نورد لك شطراً من اولئك الأعلام.

أبو حنيفة:

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من الموالي وأصله من كابل ولد بالكوفة، وبها نشأ ودرس، وكانت له فيها حوزة وانتقل الى بغداد وبها مات عام ١٥٠، وقبره بها معروف، وهو أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنة، وحاله أشهر من أن يُذكر.

وأخذه عن الصادق عليه السلام معروف، وممن ذكر ذلك الشبلنجي في نور الأبصار، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينابيع، وابن الصبّاغ في الفصول، الى غير هؤلاء، وقال الألويسي في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٨: وهذا أبو حنيفة وهو هو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السنتان هلك النعمان» يريد السنتين اللتين صحب فيها. لأخذ العلم. الامام جعفر الصادق عليه السلام.

مالك بن أنس:

ومنهم مالك بن أنس المدني أحد المذاهب الأربعة أيضاً، قال ابن النديم في الفهرست: هو ابن أبي عامر من حمير وعداده في بني تيم بن مرة من قریش، وحمل به ثلاث سنين، وقال: وسعى به الى جعفر بن سليمان العباسي وكان والي المدينة فقيل له: إنه لا يرى ايمان بيعتكم. فدعى به وجردّه وضربه أسواطاً ومدّده فانخلع كتفه وتوفي عام ١٧٩ عن ٨٤ سنة، وذكر مثله ابن خلكان.

وأخذه عن أبي عبدالله عليه السلام معلوم مشهور، وممن أشار الى ذلك النووي في التهذيب، والشبلنجي في نور الأبصار، والهيبي في التذكرة، والشافعي في المطالب، وابن حجر في الصواعق، والشيخ سليمان في الينابيع، وأبونعيم في الحلية، وابن الصبّاغ في الفصول، الى ماسوى هؤلاء.

سفيان الثوري:

ومنهم سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ورد بغداد عدّة مرّات، وروى عن الصادق عليه السلام جملة أشياء، وأوصاه الصادق بأمر ثمانية مرّات في الوصايا، وناظر الصادق في الزهد كما سلف، وارتحل الى البصرة وبها مات عام ١٦١، وولادته في نيف وتسعين، قيل شهد وقعة زيد الشهيد وكان في شرطة هشام بن عبد الملك.

جاء أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونور الأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول المهمة، وغيرها، وذكره الرجاليون من الشيعة في رجاله عليه السلام.

سفيان بن عيينة:

ومنهم سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكي ولد بالكوفة عام ١٠٧ ومات بمكة عام ١٩٨، ودخل الكوفة وهو شاب على عهد أبي حنيفة.

ذكر أخذه عن الصادق عليه السلام في التهذيب، ونور الأبصار، والمطالب، والصواعق، والينابيع، والحلية، والفصول، وما سواها، وذكر ذلك الرجاليون من الشيعة أيضاً.

يحيى بن سعيد الأنصاري:

ومنه يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري من بني النجار تابعي، كان قاضياً للمنصور في المدينة، ثم قاضي القضاة، مات بالهاشمية عام ١٤٣. انظر المصادر المتقدمة في روايته عن الصادق عليه السلام وما عداها كما ذكر ذلك الرجاليون من الشيعة.

ابن جريح:

ومنه عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح المكي، سمع جمعاً كثيراً من العلماء، وكان من علماء العامة، الذين يرون حلّة المتعة كما رأى حلّيتها آخرون منهم، وجاء في طريق الصدوق في باب ما يُقبل من الدعاوى بغير بيّنة، وجاء في الكافي في باب ما أحلّ الله من المتعة سؤال أحدهم من الصادق عليه السلام عن المتعة فقال: الق عبدالملك بن جريح فأسأله عنها فإن عنده منها علماً، فأثابه فأملى عليه شيئاً كثيراً عن المتعة وحلّيتها.

وقال ابن خلكان: عبدالملك أحد العلماء المشهورين، وكانت ولادته سنة ٨٠ للهجرة وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وتوفي سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠، وقيل ١٥١.

وذكرت المصادر السابقة أخذه عن الصادق عليه السلام، كما ذكرته رجال الشيعة.

القطان:

ومنه أبوسعيد يحيى بن سعيد القطان البصري، كان من أئمة الحديث بل

عُدَّ محدث زمانه، واحتجَّ به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، توفي عام ١٩٨، وحكي عن ابن قتيبة عداؤه في رجال الشيعة، ولكن الشيعة لا تعرفه من رجالها.

ذكره في رجال الصادق عليه السلام التهذيب، والينابيع، وغيرهما من الستة، والشيخ، وابن داود، والنجاشي، وغيرهم من الشيعة.

محمد بن إسحاق:

ومنهم محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير، ومدني سكن مكة، أثنى عليه ابن خلكان كثيراً، وكان بينه وبين مالك عداً، فكان كلّ منهما يطعن في الآخر، قدم الحيرة على المنصور فكتب له المغازي. وقدم بغداد وبها مات عام ١٥١ على المشهور، ذكر أخذه عن الصادق في التهذيب، والينابيع، وغيرهما من الستة، والشيخ في رجاله، والعلامة في الخلاصة، والكشي في رجاله، وغيرهم من الشيعة.

شعبة بن الحجاج:

ومنهم شعبة بن الحجاج الأزدي كان من أئمة الستة وأعلامهم وكان يفتي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وقيل كان ممن خرج من أصحاب الحديث مع إبراهيم بن عبدالله.

وعُدَّه في أصحاب الصادق عليه السلام جماعة من الستة منهم صاحب التهذيب، والصواعق، والحلية، والينابيع، والفصول، والتذكرة وغيرها، وذكرته كتب الشيعة في رجاله أيضاً.

أيوب السجستاني:

ومنهم أيوب بن أبي تميمة السجستاني البصري، وقيل السختياني، والأول أشهر، مولى عمار بن ياسر وعَدُوّه في كبار الفقهاء التابعين، مات عام ١٣١ بالطاعون بالبصرة عن ٦٥ سنة.

عَدّه في رجال الصادق عليه السلام في نورالأبصار، والتذكرة، والمطالب، والصواعق، والحلية، والفصول، وغيرها، وذكرته كتب رجال الشيعة في أصحابه أيضاً.

وهؤلاء بعض من نسبوه الى تلمذة الصادق عليه السلام من أعلام السنة وفقهائهم البارزين، وقد عَدّوا غير هؤلاء فيهم أيضاً، انظر في ذلك حلية الأولياء، على أن غير أبي نعيم أشار الى غير هؤلاء بقوله وغيرهم، أو ماسوى ذلك مما يؤدى هذا المفاد.  مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

مشاهير الثقات من رواة

من الشيعة

إذا كان الرواة الثقات الذين أحصتهم كتب الرجال أربعة آلاف أو يزيدون فليس من الصواب أن نذكرهم جميعاً ههنا، على أن كتب الرجال قد استقصت أكثرهم ذكراً وترجمة، كما أنه ليس من الصحيح إهمالهم فإن استطاد ذكرهم دخیل فی القصد، فرأينا أن نذكر المشاهير عن ثقاتهم خاصة فإن به إيراداً لناحية من نواحي حياته عليه السلام، وبعداً عن السعة المملة.

أبان بن تغلب:

أبوسعد أبان بن تغلب الكبري الجريري، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ومات أيام الصادق عليه السلام ١٤١، وقيل عام ١٤٠، ولما بلغ نعيه أبا عبدالله عليه السلام قال: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان» وهذا ينبئك عن كبير مقامه لديه، وعظيم منزلته عنده، ياترى ما شأن من يوجع موته قلب الصادق عليه السلام؟

وكان غزير العلم قوتي الحجة، ويشهد لذلك قول الباقر عليه السلام له: اجلس في مسجد المدينة وافيت الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك. وقول الصادق عليه السلام له: ناظر أهل المدينة فإني أحب أن يكون مثلك من

رجالي.

فلوم يكن بتلك الغزارة من الفضل، والقوة في الحجّة، لما عرضاه لتلك المآزق والمخاطر، فإن فشله فشل لهما.

وقد روى عن الصادق فحسب ثلاثين ألف حديث، كما أخبر عن ذلك الصادق نفسه، وأمر أبان بن عثمان أن يروها عنه.

وما كان متخصصاً بالحديث والكلام فحسب بل كان متضلّعاً في عدّة علوم جليلة، كال تفسير والأدب واللغة والنحو والقراءة، وسمع من العرب وحكى عنهم وصنّف كتاب الغريب في القرآن، وذكر شواهد من الشعر.

ومن سمّو مقامه اتّفاق الفريقين على وثاقته، فقد وثّقه جهابذة القوم في الحديث مع اعترافهم بتشيّعه، منهم أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي وابن عدي وابن عجلان والحاكم والعقيلي وابن سعد وابن حجر وابن حيّان وابن ميمونة والذهبي في ميزان الاعتدال، وعدّوه في التابعين، وكفى بهذا دلالة على بلوغه من الوثاقة والفضل حدّاً لا يسع أحداً إنكاره.

أبان بن عثمان:

أبان بن عثمان الأحمر البجلي الكوفي، كان يسكن الكوفة مرّة، والبصرة أخرى، وقد أخذ عنه أهل البصرة أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي عبد الله محمد بن سلام، واكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام.

روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب كبير حسن يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة، هكذا قال النجاشي.

وهو من الستة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، الذين أجمعت العصاة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وهم جميل بن درّاج، وعبد الله

بن مسكان، وعبدالله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان هذا.

إسحاق الصيرفي:

إسحاق بن عمار بن حيان الصيرفي الكوفي، كان من الثقات الذين رووا الحديث عن الصادق وابنه الكاظم عليها السلام، واخوته يونس ويوسف وإسماعيل، وهو بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه علي وبشير ابنا إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث، وكان الصادق إذا رآه ورأى أخاه إسماعيل قال: «وقد يجمعهما لأقوام» يعني الدنيا والآخرة، لأنها كانا من ذوي الثروة والمال الوافر ويصلان به أصحابها وينيلان منه، ورويت فيه مدائح أخرى.

مركز تحقيقات كويتية للعلوم الإسلامية

السكوني:

إسماعيل بن أبي زياد السكوني، والسكون حي من عرب اليمن، قيل إنه كان قاضياً في الموصل، وكان ثقة في الرواية وقد أجمع أصحابنا على العمل بروايته وذكر بعض الرجاليين أنه عاقي ولم يثبت، وله حديث كثير في الفقه، وكله معمول به إذا صحت الرواية اليه.

إسماعيل الصيرفي:

إسماعيل بن عمار بن حيان الصيرفي الكوفي، أخو إسحاق المتقدم الذكر، وقد سبق في إسحاق قول الصادق عليه السلام إذا رأهما: «وقد يجمعهما لأقوام» والذي يزيد في علو شأنه ما رواه في الكافي في باب البر بالوالدين في الصحيح عن عمار بن حيان أبي إسماعيل هذا، قال: أخبرت أبا عبد الله عليه السلام ببر

إسماعيل ابني فقال عليه السلام: «لقد كنت أحبه ولقد ازددت له حباً» وكفاه هذا فضلاً وعلوّاً.

بريد العجلي:

بريد بن معاوية العجلي، كان ممن روى عن الباقر والصادق عليهما السلام معاً، ومات في أيام الصادق عليه السلام، وقد بلغ من الجلالة وعظم الشأن عند أهل البيت حدّاً فوق الوثاقة، وارتقى مقاماً لديهم يعجز القلم عن وصفه، وكيف ترى منزلة من يقول الصادق عليه السلام في حقّه: «أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختری المرادي، وزرارة بن أعين»، ويقول في حديث: «إن أصحاب أبي كانوا زيناً أحياء وأمواتاً، أعني زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ومنهم ليث المرادي، وبريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء القوامون بالصدق، هؤلاء السابقون السابقون أولئك المقربون» وقال فيهم في حديث آخر: «أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه» ويقول في آخر: «هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة» إلى كثير أمثال هذا من التقريظ والمدح، وهو من أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه.

بكير بن أعين:

بكير بن أعين الشيباني أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق معاً عليهما السلام، ومات في حياة الصادق، ولمّا بلغه خبر موته قال كما رواه الكشي ص ١٢٠ «أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات

الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين» وذكره الصادق عليه السلام يوماً فقال: «رحم الله بكيراً وقد فعل» يقول عبيد الله بن زرارة: فنظرت إليه وقد كنت يومئذ حديث السن، فقال عليه السلام: اني أقول إن شاء الله، وكفى هذا شهادة له بعلو الدرجة، وسمو المقام، وهو من ثقات أولاد أعين وصلحائهم وما أكثر فيهم الثقات الصلحاء، وقد روى عنه عدة من الثقات.

أبو حمزة الثمالي:

أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وبقي إلى زمن الكاظم عليه السلام، قيل مات عام ١٥٠، فتكون وفاته بعد مضي سنتين من إمامة الكاظم وقيل أدرك موت المنصور عام ١٥٨. وكان أبو حمزة من جلاله القدر وعظم المنزلة بالمحلّ الأرفع حتى قال فيه الرضا عليه السلام «أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى ابن جعفر عليهم السلام» وفي أخرى «كسلمان الفارسي في زمانه».

وأرسل إليه الصادق عليه السلام وكان أبو حمزة بالقيع فقال له بعد أن جاء: «إني لأستريح إذا رأيتك» وقال فيه أبو الحسن موسى عليه السلام: «كذلك يكون المؤمن إذا نور الله قلبه» إلى ماسوى هذه من كلمات الأئمة فيه، التي دلّت على تقديرهم له وإعجابهم به.

وهو الراوي للدعاء الطويل العظيم الشأن في بلاغته ومقاصده العالية عن زين العابدين عليه السلام الذي يُقرأ في سحر شهر رمضان، المعروف بدعاء أبي حمزة. وقد وثقه أهل السنة أيضاً ورووا عنه.

جابر الجعفي:

جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وقضي نحبه أيام أبي عبدالله عليه السلام عام ١٢٨ وقيل عام ١٣٢، وقد روى عن الباقر خاصة سبعين ألف حديث، ومن تتبّع أحاديثه عرف أنه كان ممّن يحمل أسرارهما، ويروي الكرامات الباهرة لهما.

أمره الباقر عليه السلام بإظهار الجنون فأظهره، فكان يدور في رحبة مسجد الكوفة والصبيان حوله وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، فما مضت الأيام حتّى ورد من هشام بن عبدالملك الى واليه بالكوفة أن انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت الى جلسائه وسألهم عن جابر، فقالوا: كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحبّة فجن، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب فأشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله، ومن ثمّ انكشف السرّ في أمر الباقر عليه السلام له بإظهار الاختلاط، ثمّ لما اطمأن عاد الى حالته الأولى، ولم تمضِ الأيام حتّى كان ما قاله في منصور بن جمهور.

وذكر اليعقوبي في تاريخه (٣: ٨١) حديثاً عن جابر وإخباره عمّا سيقع من أمر بني العباس والدعوة لهم وشأن قحطبة فيها، وكان قحطبة بالقرب منهم يستمع فأشار اليه جابر، وقال: لو أشاء أن أقول هو هو لقلت.

ومن هذا ومثله تعرف أنه كان مستودع الأسرار، وجاءت فيه مدائح جمّة وترحم عليه الصادق عليه السلام، وقيل إنه ممّن انتهى اليه علم الأئمة عليهم السلام، ولذلك ترى أرباب الحديث والرجال من العاقبة بين موثق له وطاعن فيه بأنه رافضي غال يقول بالرجعة، مع اعتراف الذهبي بأنه من اكبر

علماء الشيعة.

جميل بن درّاج:

جميل بن درّاج بن عبدالله النخعي روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وكفّت بصره آخر عمره، ومات أيام الرضا عليه السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وسبق في أبان بن عثمان عدّهم وقيل إن جميلاً كان أفقّهم.

وجاءت فيه مدائح تكشف عن علوّ في الدرجة، منها أن الصادق عليه السلام تلا هذه الآية: «فإن يكفرها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين»^١ ثم أهوى بيده الى جماعة كانوا عنده وفيهم جميل بن درّاج، فقالوا: أجل جعلنا الله فداك لانكفرها، وكان معروفاً بالعبادة وطول السجود.

الحارث بن المغيرة النصري:

الحارث بن المغيرة النصري، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم سلام الله، وكان من ذوي الدرجات الرفيعة، كما شهدت بذلك عدة أحاديث، منها قول الصادق عليه السلام لجماعة منهم يونس بن يعقوب: «أما لكم من مستراح تستريحون اليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري» على أن يونس بن يعقوب كان من ذوي المنازل العالية، ومع علوّ شأنه أمره الصادق بالرجوع الى الحارث، والشواهد على جلالته وعلوّ منزلته كثيرة.

حريز:

حريز بن عبدالله الأزدي الكوفي السجستاني، ونسب إلى سجستان لإكثاره السفر والتجارة إليها فعرف بها، وكان من فقهاء الرواة وله عدة كتب في الفقه وقد روى عن الصادق عليه السلام مشافهة وبالواسطة أخباراً كثيرة، وقيل إنه لم يرو عن الصادق عليه السلام مشافهة إلا حديثين، ولكن هذا الزعم يخالف ما هو مروي عنه في كتب الفقه بلا واسطة، ومن سبّر كتب الحديث عَرَفَ أنه كثير الرواية عنه مشافهة، وكتبه تُعدّ من الأصول، وقد قتل في سجستان في جماعة من الشيعة، وسبب ذلك أن له أصحاباً يقولون بمقالته، وكان الغالب على أهل سجستان الشراة الخوارج. وكان أصحاب حريز يسمعون منهم ثلب أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه، فيخبرون حريزاً ويستأمرونه في قتل من يسمعون منه ذلك فيأذن لهم، فلا يزال الشراة يجدون منهم القتل بعد القتل، فلا يتوهمون على الشيعة لقلّة عددهم، ويطالبون المرجئة ويقاتلونهم، وما زال الأمر هكذا حتّى وقفوا على الأمر فطلبوا الشيعة، فاجتمع أصحاب حريز إليه في المسجد، فهدموا عليهم حيطان المسجد وقلبوا أرضه عليهم، رحمة الله عليهم.

حفص بن سالم:

أبو ولاد الحنّاط حفص بن سالم الجعفي مولا هم الكوفي، كان ممّن روى عن الصادق عليه السلام، وله أصل رواه عنه عدة من الثقات، وهو متفق على وثاقته، ولم يغمز فيه أحد بشيء.

وقيل: خرج مع زيد وصوّب خروجه الصادق عليه السلام وليس تصويبه بمستغرب، وإنما كان يدع أمر زيد لئلا ينسب إليه فيكون هدفاً لبلاء نبي أمّة.

حفص بن غياث القاضي:

حفص بن غياث النخعي الكوفي القاضي، ولّى القضاء لهرون الرشيد ببغداد الشرقية، ثمّ ولّاه قضاء الكوفة، وبها مات عام ١٩٤ كما ذكر ذلك النجاشي، وذكر أن كتابه الذي يرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام مائة وسبعون حديثاً أو نحوهما.

وهو على الأشهر عاقي المذهب ثقة في الرواية، وقد أجمعت الطائفة على العمل برواية جماعة ليسوا من الشيعة، وحفص أحدهم وليس التشيع السبب الوحيد لقبول الرواية، وإنما المدار على وثاقة الراوي مهما كان مذهبه.

وربما استظهر بعضهم من رواياته أنه شيعي إمامي، ولكن العاقبة عنه أشهر، وكان إذا حدّث عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «حدّثني خيرا لجماعة جعفر بن محمد» ولا يخفى عليك أن مثل هذا البيان من الراوي يرشدنا إلى عدم تشييعه، إلّا أن يريد إخفاء تشييعه.

حماد بن عثمان:

حماد بن عثمان بن زياد الزواصي الكوفي الملقب بالناب، روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، مات بالكوفة عام ١٩٠ وله كتاب يرويه عنه عدّة من الثقات، وهو من أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصاة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه، وقد مرّ عدّهم في أبان بن عثمان، وحماد اخوان وهما الحسين وجعفر ولدا عثمان، وهما أيضاً من الرواة الثقات الأخيار الأفاضل.

حمّاد بن عيسى:

أبو محمد حمّاد بن عيسى الجهني البصري غريق الجحفة، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش الى زمن الجواد عليه السلام ولم تعرف له رواية عن الرضا والجواد عليهما السلام، وهو من الستّة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه كما سلف في أبان بن عثمان، وكان صدوقاً متحرّزاً في حديثه، فقد روي عنه أنه قال: سمعت من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثاً فلم أزل أدخل الشكّ على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين، وقد سبق في استجابة دعائه عليه السلام «ج ١: ٢٥٤» أن حمّاداً سأله في أن يدعو له بكثرة الحجّ، وأن يرزقه ضياعاً حسنة وداراً حسنة، وزوجة من أهل البيوتات صالحة، وأولاداً أبراراً، فدعا له الصادق بما طلب، وقيد الحجّ بخمسين حجّة، فاستجاب الله دعاء الصادق عليه السلام له، فكان حاله كما طلب، ولما حجّ في الحادية والخمسين أيام الجواد عليه السلام ووصل الى الجحفة وأراد أن يحرم دخل وادي قناة ليغتسل ويحرم، وهو وادٍ يسيل من الشجرة فأخذه السيل ومّربه، فتبعه غلماناه وأخرجوه من الماء ميّتاً، فمن ثمّ سمي غريق الجحفة. وقيل: إن الذي دعا له بتلك الطلبات هو الامام الكاظم عليه السلام وكان غرقه عام ٢٠٩.

هران بن أعين:

هران بن أعين الشيباني مولا لهم أخو زرارة، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، منزلته عندهم لا يضارعه فيها من رجالهم إلّا نادر، وكيف ترى

مقام من يقول له الباقر عليه السلام: «أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة» ويقول فيه: «حمران من المؤمنين حقاً لا يرجع أبداً» ويقول فيه الصادق عليه السلام: «مات والله مؤمناً» ويقول فيه: «حمران مؤمن من أهل الجنة لا يرتاب أبداً، لا والله لا والله» ويقول فيه: «ما وجدت أحداً أخذ بقولي، وأطاع أمري، وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله، عبدالله بن أبي يعفور، وحمران بن أعين، أما إنها مؤمنان خالصان من شيعتنا» ويقول فيه: «حمران مؤمن لا يرتد أبداً» ويقول فيه: «نعم الشفيع أنا وآبائي لحمران بن أعين يوم القيامة نأخذه بيده ولا نزايله^١ حتى ندخل الجنة جميعاً» إلى نظائر هذه الكلمات الواردة فيه عنهما عليها السلام، وهذه كماترى تنبئ عن ارتفاع مقامه عندهم درجة لا يشاركه فيها إلا قليل، على كثرة رجاهم، وكثرة أهل الورع والهدى فيهم، كما قرأت وستقرأ، وكما دلّت هذه الكلم على ارتفاع منزلته لديهم دلّت على رسوخ إيمانه، وثبات يقينه، إلى حدّ يؤمن من تضعضعه، وإن مرّت عليه العواصف وساورته المحن ونهشته النوائب، على أن عصره من أهمّ العصور التي اختبرت المحن والفتن فيها سرائر الرجال، لاسيّما أهل العلم والفضيلة منهم لما لهم من المكانة بين الناس يوم ذاك .

وما كان حمران فقيهاً فحسب، بل كان من علماء الكلام، وحملة الكتاب، ويذكر اسمه في أهل القراءات، وكان أيضاً من علماء اللغة والنحو فهو جامع لجهات الفضل.

حمزة بن الطيّار:

حمزة بن الطيّار كان ثقة عظيم الشأن، من رجال الفقه والكلام، مات

أيام الصادق عليه السلام، وجاءت فيه أحاديث تعرب عن إيمان راسخ، وولاء ثابت لأهل البيت عليهم السلام، وقوة دفاع عنهم، وحجة قاطعة، مثلما رواه الكشي ص ٢٢٣ عن هشام بن الحكم «قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل ابن الطيّار؟ قال: قلت: مات، فقال عليه السلام: رحمه الله ولقاه نضرة وسروراً فقد كان شديد الخصومة عتّا أهل البيت».

ومثله ما رواه عن مؤمن الطاق أيضاً، وما رواه عن أبان الأحمر عن الطيّار «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنك كرهت مناظرة الناس وكرهت الخصومة، فقال: أما كلام مثلك فلا يكره، من اذا طار أحسن أن يقع، وان وقع أحسن أن يطير، فمن كان هكذا فلا نكره كلامه».

والطيّار لقب له ولأبيه محمد بن عبد الله مولى فزارة، وكان من أصحاب الباقر عليه السلام وكان الباقر يفاخر به، روى الكشي ص ٢٢ عن حمزة ابنه «قال: سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن قراءة القرآن، فقلت: ما أنا بذلك، قال: لكن أبوك، قال: وسألتني عن الفرائض، فقلت: وما أنا بذلك، فقال: لكن أبوك، ثم قال: إن رجلاً من قريش كان لي صديقاً وكان عالماً قارياً فاجتمع هو وأبوك عند أبي جعفر عليه السلام، وقال: لي قبل كل واحد منكما على صاحبه، ويسأل كل واحد منكما صاحبه، ففعلا، فقال القرشي لأبي جعفر عليه السلام: قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمني أن في أصحابك مثل هذا، قال: هو ذاك، فكيف رأيت».

فكيف ترى من يحمله الباقر عليه السلام على المناظرة؟ ومن يحمله الصادق عليه السلام على المحاصمة؟ فهما إذن من ذوي الحجج النواصع، والقوة في الخصومة.

داود بن فرقد:

داود بن فرقد الأسدي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وله كتاب يرويه عنه عدة من الثقات، وله كلام مع بعض الزيدية دل على شهرته بالتشيع وسرعة جوابه وحسنه حتى ضحك منه أبو عبد الله عليه السلام، وذلك ما رواه الكشي ص ٢٢١ عنه «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن رجلاً خلفني حين صليت المغرب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «مالكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله»^١ فعلمت أنه يعني، فالتفت إليه وقلت: «إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم»^٢ فاذا هو هرون بن سعد^٣ قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: أصبت الجواب قبل الكلام بإذن الله، وقال داود: جعلت فداك لا جرم والله ما تكلم بكلمة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد أجهل منهم، إن في المرجئة فتياً وعلماء وفي الخوارج فتياً وعلماء، وما أحد أجهل منهم».

داود الرقي:

داود بن كثير الرقي الكوفي الأسدي مولا هم، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش إلى أيام الرضا عليه السلام، وله حديث كثير لا سيما في الكرامات والفضائل، وله أصل رواه عنه جماعة من الثقات، ولكثرة ما رواه

(١) النساء: ٨٨.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) الكوفي الزيدي، وقد جاء عن الصادق عليه السلام دقه سوى ما ذكره هنا.

من كراماتهم نسبوه الى الغلو وهو سهو.

وجاء فيه حديث كثير يدل على علو منزلته مثلما رواه الكشي ص ٢٥٤ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أنزلوا داود الرقي مني بمنزلة المقداد من رسول الله صلى الله عليه وآله» ونظر الى داود الرقي وقد ولى فقال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» وفي موضع آخر: «أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد» فهذا ومثله يرشدنا الى سمو منزلته في الدين واليقين سوى الوثاقة في الرواية.

زرارة

زرارة بن أعين الشيباني مولا هم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات عام ١٥٠، فأدرك من أيام الكاظم عليه السلام سنتين. وماذا يقول القائل في زرارة؟ وهل يستطيع ذو براعة وبراءة أن يأتي بكلمة تجمع فضل زرارة؟ وكفى عن بيان مقامه، ورفيع شأنه، ما جاء فيه عن أئمة الهدى عليهم السلام، وكفى منه ماسبق ذكره في بريد العجلي، بيد أننا نذكر ههنا شيئاً لم يسبق ذكره هناك، فإن الصادق عليه السلام قال له مرة: «يا زرارة إن اسمك في اسمي أهل الجنة بغير ألف» قال: «نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقبت زرارة» وقال: «لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب» وقال للفيض بن المختار: «فاذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس واومئ بيده الى زرارة» وقال في حديث آخر: «رحم الله زرارة^٢ لولا

(١) الجعفي الكوفي، روى عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهو من ثقات روايتهم.

(٢) ظاهر هذا الحديث أن زرارة مات أيام الصادق عليه السلام، إلا أن يكون الصادق ترحم عليه

زرارة ونظراؤه لاندروست أحاديث أبي» وقال الرضا عليه السلام: «أترى أن أحداً أصدع بحق من زرارة» الى أمثال هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث تغنيك عن قول كل فصيح يريد أن يترجم زرارة معرباً عما له من فضل وعلم ومقام لدى أهل البيت.

وما كان زرارة فقيهاً فحسب بل كان يجمع عدة فضائل حتى قال ابن النديم في الفهرست في شأنه: زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، وقال أبو غالب الزراري كما حكى عنه: روي أن زرارة كان وسيماً جسيماً أبيض، فكان يخرج الى الجمعة وعلى رأسه برنس أسود وبين عينيه سجادة وفي يده عصاً فيقوم الناس سماطين ينظرون اليه لحسن هيئته فربما رجع من طريقه، وكان خصماً جدلاً لا يقوم أحد بحجته صاحب إلزام وحجة قاطعة إلا أن العبادة أشغلته عن الكلام، والمتكلمون من الشيعة تلاميذه.

فزرارة قد جمع الفضل كله ولكن شهرته في الفقه غلبت على فضائله الأخر، ومن غاص في بحر الفقه عرف ما لهذا الرجل من حديث، حتى لتكاد لا تجد باباً من أبواب الفقه إلا وله فيه حديث أو أحاديث، وهو أحد الستة الأول أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، والإقرار لهم بالفقه، ولا غرقوا لوعده زرارة أفقهم.

وكان زرارة معروفاً بالعلم والفضيلة والقرب من أهل البيت وهذا أكبر جرم عند أعدائهم، فما زال في خطر من جراء ذلك، فكان الإمام ينال منه أحياناً ليدفع بذلك عنه الخطر، ومن ثم جاءت أحاديث تطعن فيه، وقد كشف

عن سبب ذلك القدح الصادق نفسه، فقال في حديث طويل رواه الكشي ص ٩١: إني أنا أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون الى من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبّه ونقرّبه - الى أن قال - فأحببت ان أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منّا دافع شرّهم عنك، الحديث، فمن ههنا نعرف مكانة زرارة لديهم وشأن تلك الأحاديث القادرة.

زيد الشّحام:

أبو أسامة زيد الشّحام الأزدي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وقيل: وعن الكاظم أيضاً، وهو من الوثاقة وجلالة القدر بمكان رفيع، وقد حكى عن الشيخ المفيد طاب رمسه قوله فيه: إنه من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا وأحكام الدين.

وجاءت فيه أحاديث تشهد له بعلو الدرجة، منها ما رواه الكشي ص ٢١٦ عن زيد نفسه «قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: اسمي في تلك الأسامي؟ - يعني في كتاب أصحاب اليمين - قال: نعم» وما رواه أيضاً عنه: «قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: يا زيد جدّد التوبة واحداث عبادة، قال: قلت: نعت إليّ نفسي، قال: فقال: يا زيد ما عندنا لك خير وأنت من شيعتنا - الى أن قال - : يا زيد كأني أنظر اليك في درجتك في الجنة، ورفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصري»^١ الى غير هذا ممّا يرشدنا الى علو مقامه ورفيع

(١) هذا الحديث دالّ على أن موته كان أيام الصادق عليه السلام فلا يكون ممّن روى عن الكاظم

درجته.

زيد الشهيد:

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، روى عن أبيه السجاد عليه السلام وكفى من روايته عنه روايته للصحيفة السجادية التي جمعت فنوناً من العلم والأدب والفصاحة والبلاغة والتي تعرفك كيف الخضوع للمولى في دعائه ومسأله والتي هي وحدها دلالة واضحة على إمامة الأئمة من أهل البيت، لأن ديباجتها تدلّك على أن الناطق بها ليس من أمثال البشر، الذين يقع عليهم البصر.

وروى عن أخيه الباقر وابن أخيه الصادق أيضاً عليهما السلام وكان يرى إمامة الصادق ويدعوه في السر، وما ادّعى الإمامة لنفسه أيام حياته وجهاده قط، وإنما ادّعت فيه بعد وفاته، وقد استشهد في الكوفة عام ١٢١ فبكاه الصادق عليه السلام وترحم عليه، وأنفق على عيال من قُتل معه، وقد جمع زيد صفات فاضلة قلما تجتمع برجل سوى المعصومين، كالفقه والورع والسخاء والشجاعة والزهادة والعبادة وغيرها، ولكن بأعلى مراتب هذه الصفات، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من حاله «١: ٤٨»

سدير الصيرفي:

سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي الكوفي مولى، روى عن ثلاثة من الأئمة عليهم السلام السجاد والباقر والصادق، وروى عن كثير من الثقات، وبعض منهم من أصحاب الإجماع، جاء فيه مدائح وتقدير له مثل قول الصادق عليه السلام لزيد الشحام: «يا شحام إني طلبت إلى إلهي في سدير وعبد السلام

ابن عبدالرحمن وكانا في السجن فوهبها الله لي وخلق سبيلهما» وقوله وكان عنده سدير: «إن الله إذا أحب عبداً غتته^١ بالبلاء غتاً، وأنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي» فاستيابه من الله دلالة على كبر منزلة عنده وتقدير له، وكفى بعلو درجته أنه ممن يحبّه الله ويغمره بألطف بلائه، الى ماسوى ذلك من الأحاديث.

الأعمش:

أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، اتفقت الخاصة والعامة على وثاقته وفضله وجلالته، وقد أثنى العامة عليه الشاء الجميل، واعترفوا له بالمزايا الحميدة مع اعترافهم بتشيّعه، فهذا الذهبي في ميزان الاعتدال يقول: «أبو محمد أحد الأئمة الثقات عداة في صغار التابعين» ويقول: «فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن» الى غيره من مؤلفي الرجال والتراجم.

وكان راوية لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أن الخاصة والعامة روت أن المنصور سأله: كم تحفظ من الحديث في فضائل علي عليه السلام؟ قال له: عشرة آلاف حديث، وفي بعض الروايات على بعض النسخ أو ألف حديث، ولعلّ هذا الترديد منه كان حذراً من المنصور لعلمه بما يحقّده على أولاد علي عليه السلام، ولما انتبه المنصور لقصد الأعمش من الترديد أراد أن يطمئنه عمّا اختلج في نفسه، فقال له: بل عشرة آلاف كما قلت أولاً.

قيل: إن ولادته كانت سنة قتل الحسين عليه السلام وهي سنة ٦١،

(١) الغت يأتي لعان أظهرها في المقام - الغط.

ووفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول عام ١٤٨، وهي سنة وفاة الصادق عليه السلام.

سماعة

سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، مات بالمدينة، وله حديث كثير في الفقه وروى كثيراً من زيارات الأئمة ومن دعاء الصادق عليه السلام، وله كتاب رواه عنه ثقات الرواة، ومنهم جماعة ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وقد نسبوه إلى الوقف ولم يثبت، وعلى أي حال فهو ثقة في الرواية من دون ريب.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

صفوان الجمال:

صفوان بن مهران الجمال الأسدي الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان جمالاً فلزمه هذا اللقب، وكان شديد التمسك بأهل البيت عليهم السلام، عاملاً بأوامرهم، مواظباً على القيام بخدماتهم وقد سبق في عنوان الصادق في العراق - (١: ١٢٩) ما يشهد لذلك كما يدل عليه بيعه لجماله امتثالاً لأمر الكاظم عليه السلام، وأنبه الرشيد على ذلك وقال له: إني لأعلم من أشار إليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

وكفى هذا العمل منه استماعاً لأمر إمامه وإن عرض نفسه للهلاك، وكان من أجلة الرواة وأعلامهم الثقات، وحديثه جَم كثير يرويه عنه الثقات الأعلام، وله كتاب رواه عنه رجال الوثاقة والإجماع.

عبدالرحمن بن الحجاج:

عبدالرحمن بن الحجاج البجلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وعاش حتى لقي الرضا عليه السلام، ومات في أيامه، وكان من شيوخ أصحاب أبي عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، وجاء الشيء الكثير في إطرائه والثناء عليه من الأئمة عليهم السلام وقد بشروه بالموت بالمدينة وبحسن المنقلب، وله كتب يروها عنه الثقات الأعلام، وبعضهم من أهل الإجماع، وكان من رجال الكلام البارزين ذوي الحجة اللازمة والقوة في العارضة، حتى قال له أبو عبدالله عليه السلام: «يا عبدالرحمن كَلِّمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَى فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ مِثْلَكَ» على أنه ما كان يسمح بالكلام لأصحابه إلا لقليل منهم أمثال أبان بن تغلب والطيار ونفرسواهما، حذراً من العثار والخروج عن رتبة التقية، فلا يسمح لأحد إلا لمن يعتمد على حُجَّتِهِ وحُسْنِ أدبه في المناظرة.

عبدالسلام بن سالم:

عبدالسلام بن سالم البجلي الكوفي، روى عن أبي عبدالله عليه السلام وله كتاب يرويه ثقات الرواة، وكان من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام والرؤساء الأعلام والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، والذين لا يظعن عليهم، ولا طريق إلى ذم أحد منهم، كما عن الشيخ المفيد طاب ثراه.

عبدالسلام بن عبدالرحمن:

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن نعيم الأزدي، عدّه ابن شهر آشوب في المناقب

من خواصّ الصادق عليه السلام، وقد سبق في سدير قول الصادق عليه السلام
لزيد الشحام ودموعه تجري على خديّه: يا شحام إني طلبت الى إلهي في سدير
وعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا في السجن فوهبها لي وخلّى سبيلهما، وهذا ممّا
ينبئ عن تقدير أبي عبدالله عليه السلام وحبّه لهما، وعطفه عليهما وكفاهما هذا
شأناً وعلوّ منزلة.

عبدالله بن أبي يعفور:

عبدالله بن أبي يعفور العبدي الكوفي، كان من أصحاب الصادقين
عليهما السلام، ومات زمن أبي عبدالله، ولا تحضرني كلمة تفرغ عن علوّ مقامه،
وتفصح عن جلالة قدره، وما كان عليه من صلابة الايمان، وقوة اليقين،
والاستقامة في العقيدة، ولنترك ذلك الى محرّجه ومثقفه الإمام الصادق
عليه السلام ليعرب لنا عن حاله، فإنه أعلم بشأته وبسيرته وسريرته فإنه كتب
الى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى لرتبه عبدالله بن أبي يعفور: «يا مفضل
عهدت اليك عهدي، كان الى عبدالله بن أبي يعفور، فمضى رضي الله عنه موفياً
لله جلّ وعزّ ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود لله، وقبض صلوات الله على روحه
محمود الأثر، مشكور السعي، مغفوراً له، مرحوماً برضى الله ورسوله وإمامه عنه،
بولادتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان في عصرنا أحد أطوع لله
ولرسوله ولإمامه منه، فما زال كذلك حتى قبضه الله اليه برحمته، وصيّره الى
جنته، ساكناً فيها مع رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، أنزله الله بين
المسكين، مسكن محمّد صلى الله عليه وآله ومسكن أمير المؤمنين عليه السلام
وإن كانت المساكن واحدة، والدرجات واحدة فزاده الله رضًى من عنده
ومغفرة من فضله برضاي عنه».

لولا أن الصادق عليه السلام هو المخبر عن عبد الله وعمّا كان عليه من تقوى وطاعة لما كنا نعتقد بأن أحداً من البشر يبلغ تلك المرتبة وذلك الرضى .
ولقد جاء فيه من الإطراء والإفصاح عن علو مقامه وثبات يقينه ما لم يجئ في أحد سواه إلا القليل، وقد سبق شيء منه في حمران، وهو القائل لإمامه الصادق: لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت هذا حلال وهذا حرام لشهدتُ أن الذي قلت حلال حلال، وأن الذي قلت حرام حرام حرام، فقال: رحمك الله، رحمك الله .
وهذا التسليم والتفويض والطاعة والامتثال هو الذي صيره بتلك المرتبة الرفيعة، وإن كان من عرف إمامه وجب أن يكون كما كان عليه عبد الله ولكن أنى لنا بتلك النفوس الزكية المطيعة.



عبد الله بن بكير:

عبد الله بن بكير بن أعين الشيباني مولاهم، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام وهو من الستة أصحاب الصادق الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم كما سبق في أبان بن عثمان، وعُدَّ في أجلة الفقهاء والعلماء، ومن أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة، وقد رُمي بالفتحية، فإن صحَّ فلا يضر فساد عقيدته في وثاقته في روايته، وعلى أي حال فهو ثقة في الرواية من دون ريب، وقد سبق ذكر أبيه بكير وجلالة شأنه.

عبد الله بن سنان:

عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي مولى قريش أو بني هاشم خاصة، روى عن الصادق عليه السلام، وقيل: وعن الكاظم أيضاً وهو غير بعيد لأنه قد عاصره، وكان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ومع ذلك فقد كان

من شيعة أهل البيت والفقهاء الصالحاء، والثقات الأجلاء، الذين لا يطعن عليهم بشيء، ولقد قال فيه الصادق عليه السلام: «أما أنه يزيد على السنّ خيراً».

وقد شاهد من الصادق عليه السلام كرامة باهرة دلّت على كريم مقامه عند أبي عبدالله عليه السلام، وأنه من حملة أسرارهِ، وله كتب يروى عنها أجلة الرواة ومشاهير الثقات.

عبدالله بن شريك:

أبو المحجل عبدالله بن شريك العامري، صاحب الباقر والصادق عليهما السلام، وكان عندهما وجيهاً مقدماً، وعُدّوه في حواريهما، وروي عن الصادق عليه السلام أنه يخرج لنصرة القائم المهدي عجل الله فرجه، وهذا هو الفضل والفوز، والرفعة والجلال، نسأله جلّ شأنه أن نكون ممّن يخفق على رأسه لواؤه المنصور.

عبدالله بن مسكان:

عبدالله بن مسكان الكوفي مولى، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهو من الستة أصحاب الصادق عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه كما مرّ في أبان بن عثمان، ويعدّ من أجلة الفقهاء العظام والرؤساء الأعلام، والمأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا طريق للطعن عليهم بشيء، وله كتب عديدة يروى عنه أجلة الثقات وأعلام الرواة.

عبدالله بن النجاشي:

أبو بحير عبدالله النجاشي الأسدي، كان زيدياً ثم عدل الى القول بإمامة الصادق عليه السلام حين شاهد كرامة منه، انظر ذلك في «١: ٢٦٠»، وكان والياً على الأهواز من قبل المنصور، وكتب الى الصادق عليه السلام يسأله عن السيرة في العمل، وعمّا يصنعه في أمواله وعن غير ذلك من شؤون ولايته، وأجابه الصادق بكتاب طويل وهي الرسالة المعروفة برسالة عبدالله النجاشي، وقد اقتطفنا منها فقرات ثمينة، ذكرناها في وصاياه من هذا الجزء ص ٤٤، وكان محمود السيرة في ولايته مرضياً عند الإمام، موثقاً عند العلماء الأعلام، حتى أن شيخ الطائفة الطوسي طاب ثراه في التهذيب كتاب المكاسب منه عده من الزهاد على أنه عامل المنصور على الأهواز.

عبدالله الكاهلي:

عبدالله بن يحيى الكاهلي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان أبو الحسن يرعاه ويحبّه، حتى قال لعلي بن يقطين: اضمن لي الكاهلي أضمن لك الجنة، فضمن للإمام ما أراد، حتى أن نعمته كانت تعم الكاهلي وقرباته، وكان يجري عليهم النفقات مستغنين حتى بعد موت الكاهلي. وقد بشره أبو الحسن عليه السلام بحسن المآل، فقد قال له يوماً: اعمل خيراً في سنتك هذه فإن أجلك قد دنا، فبكى الكاهلي، فقال له أبو الحسن عليه السلام: ما يبكيك؟ قال له: جعلت فداك نعت إلي نفسي، قال: ابشر فإنك من شيعتنا وأنت الى خير، ثم مالبت بعدها إلا يسيراً حتى مات.

فمن هذا ومثله تعرف كرامة الكاهلي عليهم وارتفاع محلّه عندهم، وله كتاب

رواه عنه أعيان الثقات وبعض أهل الإجماع.

عبد الملك بن أعين:

أبو ضريس عبد الملك بن أعين الشيباني مولاهم أخوزرارة وحران، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات أيام الصادق، ولمّا بلغه خبر وفاته وهو بمكة رفع يده ودعا له واجتهد في الدعاء وترخّم عليه، ولمّا قدم المدينة زار قبره بالمدينة مع أصحابه، وقال زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام بعد موت عبد الملك: اللهم إن أبا الضريس كنّا عنده خيرتك من خلقك فصيّره في ثقل محمّد صلوات الله عليه وآله يوم القيامة، إلى غير هذا ممّا ورد في حقه، وهذا كما ترى يرشدك إلى علوّ درجته، ورفيع محله، كما يرشد إلى معرفته بأئمة. وأما ابنه ضريس الذي يكتنّى به فكان من رواة الصادق أيضاً وثقاتهم وروى عنه الثقات، وكانت تحته ابنة عمّه حران.

عبيد بن زرارة:

عبيد بن زرارة بن أعين الشيباني مولاهم، ممّن أخذ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وله كتاب رواه عنه أجلة الرواة، وبعض أهل الإجماع، وهو من عيون الثقات الذين لا لبس فيهم ولا شك، ومن الفقهاء البارزين، والأعلام الرؤساء الذين أخذ عنهم الحلال والحرام، ومن أرباب الأصول المدوّنة، والمصنّفات المشهورة.

عبيد الله الحلبي:

عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الكوفي الحلبي، وآل أبي شعبة بيت معروف

من الشيعة بالكوفة كان متجرهم الى حلب فنسبوا اليها، وقد روى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا جميعهم ثقات، وكان عبيدالله هذا كبيرهم ووجههم، وإذا أطلق الحلي فعلى الغالب يراد به عبيدالله هذا، وإن كان قد يراد به أحياناً أخوه محمد، وهو أول من صنف من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، ولما صنف كتابه المعروف في الفقه عرضه على أبي عبدالله عليه السلام فاستحسنه وصحّحه، وقال عند قراءته له: أترى لهؤلاء مثل هذا؟ وقد رواه عنه عدة من أعلام الرواة وثقاتهم جزاهم الله عن الدين وأهله خير جزاء المحسنين.

العلاء بن رزين:

العلاء بن رزين القلا الكوفي مولى ثقيف، روى عن الصادق عليه السلام وكان وجهاً جليل القدر ضبطاً متقناً لم يرد غمزه من أحد، بل متفق على جلالته ووثاقته، صحب محمد بن مسلم وتفقه عليه، وله كتب رواها عنه أعيان الثقات من الرواة، وبعضهم من أصحاب الإجماع.

علي بن يقطين:

علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وشأنه في الوثاقة والوجاهة والجلالة معروف، ومقامه عند الرشيد لا يجهل، وأخباره معه مسطورة، وما أكثر ما جاء فيه من الثناء والإطراء والبشارة بحسن العقبى، والانقلاب الى رضوانه وجنانه، مثل قول أبي الحسن عليه السلام: ضمننت لعل بن يقطين الجنة وألاً تمسه النار، وقوله عليه السلام وقد أقبل علي بن يقطين: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله فليَنظر الى هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنة، فقال أبو الحسن: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة، وقوله: من سعادة علي بن يقطين أنه ذكرته في الموقف، وقوله: إني استوهبت علي بن يقطين من ربي جلّ وعزّ فوهبه لي، إن علي بن يقطين بذل ماله ومودّته، فكان لذلك مستوجباً، الى كثير من أمثال هذه الأحاديث.

وأعماله الصالحة، وخدماته لأهل البيت، وقضاؤه لحوائج أوليائهم لا تحصر بحساب، كان ينيب في كلّ سنة من يحجّ عنه وأحصى له بعض السنين ثلثمائة مُلّت له، وكان يعطي بعضهم عشرين ألف وبعضهم عشرة آلاف للحج، مثل الكاهلي وعبدالرحمن بن الحجاج وغيرهما، ويعطي أدناهم ألف درهم، وكان يحمل الأموال في كلّ سنة لأبي الحسن عليه السلام من مائة ألف الى ثلثمائة ألف درهم، وزوّج أبو الحسن ثلاثة أو أربعة من بنيه منهم أبو الحسن الرضا عليه السلام، فكتب له علي بن يقطين: وإني قد صيرت مهورهم اليك وزاد عليه ثلاثة آلاف دينار للوليمة، فبلغ ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة^١.

وكفى من قضاائه لحوائج أوليائهم قيامه بنفقات الكاهلي وعيالاته وقراباته، وقيامه بحوائج كلّ من يأتيه من أولئك الأولياء.

وكفى في علوّ شأنه ورفيع قدره قول أبي الحسن عليه السلام له: يا علي إن الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي، قال له ذلك حين قدم أبو ابراهيم موسى العراق، وقال له علي بن يقطين: أما ترى حالي وما أنا فيه^٢.

(١) الكشي: ٤٣٣/٨١٩.

(٢) نفس المصدر: ٤٣٣/٨١٧.

وجملة القول أن علي بن يقطين كان عيناً لله وملجأً لأولياء الله بين أعدائه، يقوم بأداء حقوقهم، ويدفع عادية السوء عنهم، هذا سوى صلاحه في أعماله الأخر، وروايته لأحكام الدين، وإن مثله ليعجز القلم عن استيفاء محاسنه وجميل خصاله.

كانت ولادة علي بالكوفة عام ١٢٤، وكان أبوه يقطين من وجوه الدعاة للدولة الهاشمية، فطلبه مروان الحمار فهرب، وهربت زوجته بولديها علي وعبيد من الكوفة الى المدينة، الى أن ظهرت الدولة العباسية، فلما قامت ظهر يقطين، فلم يزل بخدمة السفاح والمنصور، وهو مع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة، وكذلك كان ولده، وكان يقطين يحمل الأموال الى الصادق عليه السلام ونما خبره الى المنصور والمهدي فصرف الله كيدهما عنه.

وتوفي علي بن يقطين بمدينة السلام - بغداد - عام ١٨٢، وصلى عليه ولي العهد محمد الأمين بن الرشيد، وتوفي أبوه يقطين من بعده عام ١٨٥ فرحمة الله عليهما.

عمار الدهني:

أبو معاوية عمار بن خباب البجلي الدهني الكوفي، ودهن حتى من بحيلة، كان من عيون أصحاب الصادق عليه السلام الثقات وبيته من بيوتات الشيعة المعروفة في الكوفة في يومهم، وقيل: إن أباه يسمّى بمعاوية أيضاً.

قيل للصادق عليه السلام: إن عماراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى^١

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، تولى عمده هذا قضاء الكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة، وتي أولاً لبني أمية ثم لبني العباس، كانت ولادته عام ٧٤، ووفاته بالكوفة عام ١٤٨ وهو على القضاء، وعده الشيخ رحمه الله من أصحاب الصادق عليه السلام إلا أن الظاهر أنه ممن يجارب

قاضي الكوفة شهادة فقال له القاضي: قُمْ يا عَمَّار فقد عرفناك، لا نقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عَمَّار وقد ارتعدت فرائضه، وقد استغرقه البكاء، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان ليسؤوك أن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا، فقال له عَمَّار: ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك وعليّ، أمّا بكائي على نفسي فنسبتني الى مرتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أني رافضي، وَيَحْكُ لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ السَّحَرَةَ الَّذِينَ شَهِدُوا أَنَّهُ مُوسَى فِي عَصَاهُ، ثُمَّ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَرَفَضُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَاسْتَسْلَمُوا لِكُلِّ مَآئِزِلَ بِهِمْ، فَسَمَّاهُمْ فِرْعَوْنَ الرَّافِضَةَ لِمَا رَفَضُوا دِينَهُ، فَالرَّافِضِيُّ مَنْ رَفَضَ كُلَّمَا كَرِهَهُ اللَّهُ، وَفَعَلَ كُلَّمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، وَأَيْنَ فِي الزَّمَانِ هَذَا، فَإِنَّمَا بَكَيْتَ عَلَيَّ خَشْيَةً أَنْ يَطْبَعَ عَلَيَّ قَلْبِي وَقَدْ تَقَبَّلْتَ هَذَا الْاسْمَ الشَّرِيفَ عَلَيَّ نَفْسِي، فَيُعَاتِبُنِي رُبِّي وَيَقُولُ: يَا عَمَّارُ كُنْتَ رَافِضًا لِلْأَبَاطِيلِ؟ عَامِلًا لِلْمَطَاعَاتِ كَمَا قَالَ لَكَ؟ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَقْصَرًا لِي فِي الدَّرَجَاتِ أَنْ يَسَاحَنِي، مُوجِبًا لَشَدِيدِ الْعِقَابِ عَلَيَّ أَنْ نَاقِشُنِي، إِلَّا أَنْ يَتَذَكَّرَهُ مَوْلَى بِشَفَاعَتِهِمْ، وَأَمَّا بَكَاؤِي عَلَيْكَ فَلِعَظَمِ كَذِبِكَ فِي تَسْمِيَّتِي بِغَيْرِ اسْمِي وَشَفَقَتِي الشَّدِيدَةِ عَلَيْكَ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ صَرَفْتَ أَشْرَفَ الْأَسْمَاءِ إِلَيَّ أَنْ جَعَلْتَهَا أَرْضَهَا، كَيْفَ تَصْبِرُ بِذَلِكَ عَلَى عَذَابِ كَلِمَتِكَ هَذِهِ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَوْ أَنَّ عَلَى عَمَّارٍ مِنَ الذُّنُوبِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ لَحَيَّتْ عَنْهُ بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأَنَّهُ لَتَزِيدُ فِي حَسَنَاتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ» الْحَدِيثُ.

وهذا كما ترى كاشف عن صلابة إيمانه، وثباته في عقيدته وأن العواصف لم تملّ به، وله كتاب يرويه جماعة من الثقات.

وروى عن جماعة من أعلام الستة، كما روى عنه منهم جماعة ومن ثم وثقوه مع اعترافهم بتشيّعه، وذكره ابن النديم في الفهرست وعدّه من فقهاء الشيعة، وذكر في القاموس في- دهن- بني دهن وقال: بالضم حي منهم معاوية بن عمّار، فقال في التاج: أبوه عمّار يكتى أبا معاوية روى عن مجاهد وأبي الفضل وعدّه، وعن شعبة والسفيانان، وكان شيعياً ثقةً مات سنة ١٣٣.

عمّار الساباطي:

أبو اليقضان عمّار بن موسى الساباطي، كوفي سكن المدائن، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وقد نسب إلى الفطحية فإن صحّ فلا يחדش ذلك في وثاقته في الرواية، لاستيما بعد أن ورد فيه عن الكاظم عليه السلام قوله: «استوهبت عمّاراً من ربي فوهبه لي» وقد ذكر ذلك الكشي في ثلاثة مواطن ص ١٦٤ و ٢٥٦ و ٣١٣، وقد عدّوه في الرؤساء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام، وقد عمل الأصحاب بأحاديثه، وهو كثير الرواية، ومن سبّر كتب الحديث عرف كثرة روايته، وقال الشيخ في الفهرست: له كتاب كبير جيد معتمد.

وإن له أخوين هما قيس وصباح، وقد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وهما من ثقات رواتهما أيضاً.

عمرو بن أبي المقدام:

عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العجلي الكوفي، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وعدّاه في التابعين، وقد سبق (١: ١٣٦) قوله: قال لي أبو عبدالله عليه السلام في أول دخلة دخلت عليه «تعلّموا الصدق

قبل الحديث».

وهو القائل: اذا نظرت الى جعفر بن محمد عليها السلام علمت أنه من سلالة النبيين، وقد روى الفريقان عنه هذه الكلمة، وله مقام معروف عند الفرقتين، وجاء عن الصادق عليه السلام فيه قول يدل على صلاحه وارتفاع مقامه عند الله تعالى، فقد قيل والصادق قاعد بفناء الكعبة: ما أكثر الحاج، فقال عليه السلام: ما أقل الحاج، فرَّ عمرو بن أبي المقدام فقال: هذا من الحاج، انظر الكشي ص ٢٤٨.

وله كتاب يرويه عنه الثقات، قال النجاشي: وله كتاب لطيف، ثم ذكر سنده اليه.



ابن أبي نصر السكوني:

عمرو بن أبي نصر الأنماطي السكوني الشرعي، كان من الثقات الذين لا غمز فيهم بوجه، وله كتب يروها عنه جماعة من الثقات وبعضهم من أصحاب الإجماع، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام.

عمر بن أذينة:

عمر بن أذينة، روى عن الصادق عليه السلام مكاتبة، وروى عن الكاظم عليه السلام سماعاً، وكان شيخ أصحابنا البصريين ووجههم كما قال النجاشي، وكان قد هرب من المهدي ومات باليمن، ولذا لم يرو عن الكاظم عليه السلام كثيراً.

وقال الكشي ص ٢١٥: ويقال اسمه محمد بن عمر بن أذينة غلب عليه اسم أبيه، غير أنه ذكر أنه كوفي وهو ينافي ما ذكره النجاشي إلا أن يكون كوفي

الأصل سكن البصرة وله كتاب الفرائض رواه عنه جماعة من الثقات.

عمر بن حنظلة:

أبو صخر عمر بن حنظلة العجلي البكري الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، وله عند أهل البيت منزلة رفيعة دلت على علو كعبه في الايمان والوثاقة، وقد قال فيه الصادق عليه السلام: إذن لا يكذب علينا هذا حين قال للصادق عليه السلام يزيد بن خليفة^١ أن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، كما في فروع الكافي، باب وقت الصلاة، وقال له الصادق أيضاً يا أباصخر أتم والله على ديني ودين آبائي لنشفعن والله، ثلاث مرات، حين يقول عدونا: «فما لنا من شافعين ولا صديق خيم» الى ماسوى ذلك مما جاء فيه، فهو كماترى وتقرأ صادق عند الصادق عليه السلام، وعلى دينه ودين آبائه، وهم الشفعاء له ولأمثاله، وأي مقام أرفع من هذا؟

وله عن الصادقين عليهما السلام حديث كثير، رواه عنه أعيان الثقات ومنهم بعض أصحاب الإجماع.

عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام:

عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مات وله ٦٥ سنة، وقيل ٧٠، قال الشيخ المفيد في إرشاده: كان فاضلاً جليلاً، ولي صدقات النبي صلى الله عليه وآله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكان ورعاً

(١) الحارثي، عده في أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ونسب الى الوقف، وروي فيه عن الصادق عليه السلام مدح.

سخياً وعن الباقر عليه السلام أنه قال: عمر بصري الذي أبصر به، وهو جَد الشريفين المرتضى والرضي من قبل الأم، وعن عَلَم الهدى في شرح المسائل الناصرية عند ترجمة أجداده من قبل أُمَّة: وأما عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام ولقبه الأشرف فإنه كان فخم السيادة، جليل القدر والمنزلة في الدولتين معاً الأموية والعباسية، وكان ذا علم وقد روي عنه الحديث، الى غير هذا ممّا جاء في تقرّظه وإطرائه.

الفضيل بن يسار:

الفضيل بن يسار النهدي عري بصري، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومات في أيام الصادق عليه السلام، وهو ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، والإقرار لهم بالفقه من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام، وكان أبو عبد الله إذا نظر اليه مقبلاً قال: بشر المحبتين، وكان يقول: إن فضيلاً من أصحاب أبي، وإني لأحبّ الرجل أن يحبّ أصحاب أبيه، والأحاديث في فضله وصلاحه كثيرة حتى قال الصادق عليه السلام: رحم الله الفضيل بن يسار وهو ممّن أهل البيت، وذلك حين أخبروه أن يده لتبقى الى عورته عند نسله، ودلّت بعض الأحاديث أنه مستودع أسرار له، وهل بعد هذا من كرامة وجلالة ووثاقة؟ رضوان الله عليه.

أبوبصير:

ليث بن البختری أبوبصير المرادي الكوفي، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام، ومقامه أرفع من أن يطرى، وكان من المقدمين عند الصادقين عليهما السلام، وللصادق فيه كلمات تكشف عن محلّ لا يُنال، ودرجة لا يساوقه

فيها إلا قلائل من نخبة رجالهم، وقد تقدّم البعض منها في بريد العجلي مثل قوله: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، وعدّ منهم ليثاً هذا، وقوله: أصحاب أبي كانوا زيناً أحياء وأمواتاً، وعدّ منهم ليثاً هذا، وقوله: بشر المحبتين بالجنة، وعدّه منهم، إلى كثير سوى هذا، وقد رأى في نفسه كرامات من الصادق عليه السلام، منها مسح على عينيه حتى أبصر ثم إعادته إلى حاله الأولى، ومنها نبيه عن دخوله عليه جنباً، وكان قد دخل عليه وهو جنب اختباراً.

وصفوة القول أن الرجل كان من أعظم محدّثين، وأعيان الفقهاء، ومن نظر في كتب الحديث عرف كثرة ما له من الحديث، وهو من الستة أصحاب الباقر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه، وشأنه أكبر من أن يذكر بوثاقة وجلالة قدر.

مركز تحقيقات كميته ترميز علوم اسلامی

مؤمن الطاق *

محمّد بن علي بن النعمان أبو جعفر والأحول الصيرفي الكوفي، الملقّب بمؤمن الطاق عند الخاصّة، وبشيطان الطاق عند العامّة، ومن عرف مواقفه في مناظرات أعلامهم في الإمامة اتضح له المنشأ في تلقيهم إياه بهذا اللقب، وبغضهم له، فإن الحقّ ثقيل على النفس.

وهو يروي عن الصادقين عليهما السلام، وجاء فيه ثناء جميل وتقريظ ومدح من إمامه ومثقفه الصادق عليه السلام، منها قوله: زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، والأحول أحبّ الناس إليّ أحياء وأمواتاً، إلى ما سوى ذلك.

وخديثه شائع في كتب الحديث، ومن نظر في مناظراته عرف كيف كان قوتي الحجّة، شديد العارضة، سريع الجواب، نبيه الخاطر، ذكي القلب، وكان في طليعة متكلمي الامامية، على أن له القدر المعلن في الفقه. وشأنه أرفع من أن يطنب في إطرائه، وأعرف من أن يكثّر الكلام في تعريفه.

محمد بن مسلم:

محمد بن مسلم الثقي الكوفي القصير، روى عن الصادقين عليهما السلام وأدرك زمن الكاظم عليه السلام، وكان من الأفاضل الذين لا يأتي بهم الدهر إلا صدفه، وقد كان المثل الأعلى في الصلاح والطاعة لأئمتّه، والامتثال لأوامرهم، والاعتداء بسيرتهم، والأمين عند جماعة الناس، فكان فضله وصلاحه معروفين حتّى عند من يخالفه في سيرته وسريته، غير أنهم طعنوا فيه بالرفض، الذي كان يراه وأهل طريقته سمة جميلة، ومفخرة سامية، ولربما رجعوا إليه فيما أشكل عليهم أمره، وجهلوا الحكم فيه، ولولا الإطالة لأوردنا من ذلك أمثلة.

وقد غدّفقيه عصره، الذي هو خيرة العصور في الفقه والفقهاء حتّى قال فيه عبد الرحمن بن الحجاج، وحماد بن عثمان، وهما من علمت: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم، وأن فقهاء عصرهم الذين حفظوا شرع أحمد المختار صلى الله عليه وآله كما قال ذلك إمامهم الصادق عليه السلام، وكيف لا يكون الفقيه الأوحّد وقد سمع من أبي جعفر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، ومن أبي عبد الله عليه السلام ستة عشر ألف حديث، ومن ألقى نظرة على كتب الحديث عرف كيف بلغت روايته كثرة ووفرة.

وأما ثناء أئمتّه عليه فهو جَم كثير، وقد سبق بعضه في بريد العجلي، ولو أردنا

استيفاء ما جاء فيه لخرجنا عن الصدّد، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر عليه السلام الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم والإقرار لهم بالفقه.

وكانت وفاته عام ١٥٠، وله نحو من سبعين سنة، فيكون قد أدرك من عصر أبي الحسن عليه السلام سنتين، فرضوان الله عليه.

مرازم:

مرازم بن حكيم الأزدي المدائني، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وقتل أيام الرضا عليه السلام، وكان مرازم هذا مع الصادق هو ومصادف مولى الصادق لما بعث عليه المنصور إلى الحيرة، ولما سمح له بالعودة سار من الحيرة في أول الليل فعارضه عاشر، وحال بينه وبين المسير فطلب مصادف من الإمام أن يستعين هو ومرازم هذا على قتله، فأبى عليه الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتى رضي بعد أن ذهب أكثر الليل، وهذا يدلنا على اختصاصه بالإمام وشدة حبه وولائه له، وامتناله لأمره.

وقال النجاشي وغيره: إنه ممّن بلي باستدعاء الرشيد له وأخوه^١ أحضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن غواص^٢ فقتله وسلياً، فرحمة الله عليه وألحقه الله

(١) إن لمرازم أخوين هما محمد وجريز، وقيل إن جريزاً مصحف وإنما هو حديد، على أي حال فهما معاً ثقتان ومن أرباب الكلام، وإن الكاظم عليه السلام كان يرتضي كلام محمد ويأمره أن يناظر، ولا أدري أيّ الاخوين المعني ههنا.

(٢) قيل: إن في غواص ثلاث لغات أعجم العين والصاد، وأعجم الاولى وإهمال الثانية، وبالعكس، وهو من أصحاب الكاظم عليه السلام وقيل: ومن أصحاب الصادقين عليهما السلام أيضاً وهو من ثقات الرواة.

بالرفيق الأعلى مع أئمة الأطهار.

مسمع كردين:

مسمع كردين أبو سيار بن عبد الملك، عربي صميم من بكر بن وائل و مسمع اسمه وكردين لقبه، قال النجاشي ص ٢٩٨: شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية يسيرة وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وأكثر واختص به، وقال له أبو عبد الله عليه السلام: إني لأعذك لأمر عظيم يا أبا سيار، وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وله نوادر كثيرة، انتهى.

وله أخبار كثيرة تشهد بتمسكه الشديد بأهل البيت عليهم السلام وإطاعته لإمامه، وإخراجه لحقوق أمواله على كثرتها، بل أراد أن يجمع كل ماله ويحمله إلى الإمام ولكن الإمام أبي عليه ذلك، بل سمع له بحق ماله الذي حمله إليه.

معاوية بن عمار:

معاوية بن عمار بن خباب البجلي الدهني الكوفي، وقد سبق ذكر أبيه عمار، وكان معاوية وجهاً من أصحابنا مقدماً كبير الشأن، فوق عظم المحل والوثاقة، وفي الوسائل كتاب النكاح باب نظر المملوك إلى مالكة قول الصادق عليه السلام له: «يا بني» وهذا مما يرشدك إلى عطفه عليه وحبّه له وعنايته به، وهل أكبر مقاماً من إحلاله له هذا المحل.

وقد سبق في عمار ذكر صاحب القاموس له في - دهن - وصاحب التاج لأبيه عمار، وهذا مما يدل على معروفية معاوية وأبيه عمار، وشهرتهم بالتشيع.

معروف بن خربوذ:

معروف بن خربوذ المكي، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وهو من الستة أصحاب أبي جعفر الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه، وقد جاءت فيه أحاديث دلت على جلالته وكبير مقامه، بل وكونه من أهل الأسرار، وكان من العباد الطويل سجودهم.

المعلّى بن خنيس:

المعلّى بن خنيس مولى أبي عبد الله عليه السلام، إن من تتبع أحاديثه عرف أنه من أهل الفقه والمعرفة بمنزلة الإمام، ومن أعيان الأصحاب، والذي يدل على علو مقامه عند الإمام حُزن الإمام على قتله، وخروجه من داره مغضباً يجزّ رداءه وإسماعيل ابنه خلفه، وهو يقول «إن المرء يصبر على الشكل ولا يصبر على الحرب» حتى دخل على قاتله داود بن علي العبّاسي والي المنصور، وقال له: يا داود قتلت مولاي وأخذت مالي، وما هداً حاله حتى اقتصّ ممّن قتله، وهو السيرافي صاحب شرطة داود، ولما قدّموه لأن يقتل اقتصاصاً جعل يصيح: يأمروني أن أقتل لهم الناس ثم يقتلونني.

وقال الصادق عليه السلام لما قُتل المعلّى: أما والله لقد دخل الجنة، وقال: أفتّ للدنيا، سلّط الله فيها عدوّه على وليّه، إلى ما سوى ذلك ممّا يشهد له بالمنزلة الرفيعة، وما قتله داود إلّا لأنه كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام، وبعث عليه ليدلّه على شيعة الصادق وأصحابه، فأبى عليه المعلّى فهذه بالقتل إن لم يخبره فأصرّ على الكتمان، وهذا شاهد على تحرّجه في الدين، وسخائه بنفسه

دون تلك الصفوة المنتجة، فرضوان الله عليه وعليهم، وقد سبق ذكره في «١»: ١٢٢ و ٢٥٩».

المفضل بن عمر:

أبو عبدالله المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام وجمع من فواضل الخصال ما قل أن يجمعه سواه من فقهاء الرواة وأعيان الثقات، فهو قد جمع الى العلم الجم، والفضل الغزير، والصلاح والورع، الوكالة عن الإمامين عليهما السلام، يجمع لهما حقوق الأموال، ويصلح ما بين الناس من أموالهما، ويداري الضعفاء امتثالاً لأمرهما، الى غير هذا من كرم الصفات، وكفى به نبلاً ومعرفةً أن يعتمدا عليه في هذه المهمة الكبرى، التي يحتاج القائم بها الى سعة صدر، وعلو همة، وجد في قضاء حوائج إخوانه، وإيمان كامل، وأن أعماله لتشهد بكفاءته للاعتماد، وقد جعله الصادق وكيله بعد مضي عبدالله بن أبي يعفور كما سلف في عبدالله، وكيف ترى أهلية من يكون خلفاً عن مثل ذلك السلف، وما زال مضطرباً بأعباء هذه الوكالة مع كثرة رجالها في الكوفة الى أن وافاه القدر المحتوم، وهو محمود السيرة زكي السريرة.

وكفى من رفيع مقامه أن يقول فيه أبو عبدالله عليه السلام «نعم العبد والله الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي» حتى أحصى عليه بضعا وثلاثين مرة يقولها ويكررها، ويقول فيه أبو الحسن عليه السلام بعد موته «إن المفضل كان أنسي ومستراح» وقال أيضاً «رحم الله المفضل قد استراح» الى كثير من أمثال هذا البيان، وجملة القول إن الرجل أرفع شأناً من أن يذكر بتوثيق، وأجل مقاماً من أن يزان بثناء.

وله كتب رواها عنه جملة من الثقات، واليه تنسب رواية التوحيد

والاهليلجة عن الصادق عليه السلام، كما سبق «١: ١٤٩ و ١٦٤».

ميسرين عبدالعزيز:

ميسرين عبدالعزيز النخعي الكوفي المدائني، روى عن الصادقين عليها السلام، وروى عنه عدة من أعيان الثقات، وكثير منهم من أصحاب الإجماع، وعده ابن شهر آشوب في المناقب من خواص الصادق عليه السلام وقيل إنه توفي أيام الصادق عام ١٣٦.

والثناء عليه كثير كقول أبي جعفر عليه السلام «يا ميسر أما أنه قد حضر أجلك غير مرة ولا مرتين، كل ذلك يؤخر الله بصلتك لقربتك» وجاء مفاد هذا الحديث مكرراً، وكقوله أيضاً له «إني لأحبّ ربحكم وأرواحكم، وإنكم على دين الله ودين ملائكته» الى ماسوى هذه الأحاديث الشاهدة له بالكرامة والجلالة.

مركز تحقيق مكتبة نور

هشام بن الحكم:*

أبو محمد هشام بن الحكم مولى كندة، وقد يكتى بأبي الحكم، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وله كتب كثيرة ذكرها الرجاليون في ترجمته. وكان سابقاً في الكلام لا يشقّ غباره، ومجلياً قد أمن فيه عثاره، ومناظراته في فنونه ترشدك الى تلك القوة في الحجة، وفله لحجج مناظريه، وكان الصادق عليه السلام يمنع أصحابه من المناظرة والخصام إلا شاذاً منهم، وكان هشام في طليعة من سمح له، وكان الصادق عليه السلام يحترمه ويقدمه وهو شاب على

شيوخ أصحابه ذوي الرتب العلية ويقول فيه «هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» ويقول فيه أيضاً «هشام بن الحكم رائد حقنا، وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدامغ لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أثره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا» الى كثير سوى ذلك .

وقد اثني عليه غير الصادق عليه السلام من أئمة أهل البيت كالرضا عليه السلام في قوله «كان عبداً صالحاً» وكالجواد عليه السلام في قوله: «رحمه الله ما كان اذبه عن هذه الناحية» الى كثير من أمثال هذا.

وإن أمثال هذه الكلمات من أئمة أهل البيت في شأنه لتغني الفطن اليقظ عن تنميق كل ثناء، ونسج كل مدح، وإن هذه الكلم الفارطة تريك موقف الرجل في الذب عن الحق، ومحاربة الباطل، وإن صارم مقوله في الدفاع عن الإمامة أمضى من مائة ألف سيف، كما يقول الرشيد، وهل هو إلا الرجل الفرد الذي فتق الكلام في الإمامة وهذب المذاهب بالنظر، وقد أسرع اليه الموت من جرّاء تلك المناظرات في الإمامة، وذلك حين علم بمكانه الرشيد وخافه على نفسه، فهرب الى الكوفة فزع القلب، فمات بهذا الفزع، وقيل إن موته كان عام ١٧٩.

وجاءت فيه بعض المطاعن، ومثله بتلك المنزلة في الذب عن أهل البيت ذلك الذب الذي مازال أثره حياً حتى اليوم، كيف لا يحتال حسّاده وأعداؤه في إنقاصه، وهدم ما بناه، على أنه قد يطعن فيه الإمام نفسه ليدفع بذلك عنه السوء.

هشام بن سالم:

هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن

عليهما السلام، وكان من المجلين في الكلام، الذين أشرقوا أعداءهم بالرقيق، وألزموهم الحجّة، وأوضحوا للناس المحجّة، وكان ممّن سمحوا له بالمناظرة والكلام، ولو كان يخشى من عثاره، ويخاف من سقوطه، ماسمحوا له بتلك المحاصمات في يوم فيه العلم قد حلق بأعلى الجوّ، والسلطة عدوة أهل البيت ونصيرة مخاصمهم في الإمامة، بل وفي كلّ فنّ وعلم.

وما كان متخصصاً بالكلام فحسب، بل كان من أجلة الفقهاء الكرام وجاءت فيه مدائح دلّتنا على علوّ مقامه، ورفيع قدره.

وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عاتمة مفهوم، كما أنهم يذكرون الجواب عن كلّ طعن طعن، وكيف يصحّ في أمثال هؤلاء الأعظم قدح، وهل قام دين الحق، وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم، وقواطع براهينهم، فهم من المجاهدين في الله الذين لا تنهض لمواضي السنّتهم وأدلتهم الجيوش والعساكر، والسلطان والإرهاب.

يونس بن يعقوب:

يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، ومات في عهد الرضا عليه السلام بالمدينة، فبعث إليه بجنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وأمر بدفنه بالبقيع، وأتي كرامة أعظم من هذه.

وكان من أعلام الفقهاء ورؤسائهم الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام وكان وكيلاً لأبي الحسن موسى عليه السلام وذا حظوة عند الأئمة عليهم السلام، ووردت فيه عدّة أحاديث تدلّ على جليل منزلته عندهم، وكبير عنايتهم

به، مثل قول الكاظم عليه السلام «فنحن لك حافظون» وقول الصادق أو الكاظم عليهما السلام «إنما أنت متأهل البيت، فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته، والله فاعل ذلك إن شاء الله» إلى ما سوى هذه، فهذا ومثله تتجلى حاله من الجلالة وعظم المقام، فضلاً عن الوثاقة في الرواية.

وهذا نختم الكلام عن المشاهير من ثقات الرواة لأبي عبد الله عليه السلام، الذين أخذوا عنه معالم الدين ومكارم الأخلاق وسائر العلوم، ومن ذلك تعرف قدر الرواة والرواية عنه، ومبلغ العلوم والفنون المروية عنه، والمأخوذة منه.



مواليه

كان لأبي عبدالله عليه السلام موال كثيرة، ولكن الذي جاء في ترجمة معتب الآتي ذكره أنهم عشرة وقال عليه السلام «وفيهم خائن فاحذروه وهو صغير» ولم يضبط أنه بالفاء، أو بالعين المهملة فيكون اسماً، أو بالغين المعجمة فيكون وصفاً، على أنه يحتمل أن يكون اسماً أيضاً، وعلى أي حال فإن الذي وجدته منهم يتجاوز العشرة، ولعلهم كانوا عشرة في وقت من الأوقات، ونحن نستطرد ذكر من عثرنا عليه منهم:

١- المعلّى بن خنيس:

كان المعلّى بن خنيس من موالي أبي عبدالله عليه السلام الذين يعتمد عليهم في تدبير شؤونه، ومن الثقات الذين قد يفضي اليهم بسرّه، وكان من مشاهير الثقات من رواه، كما ذكرناه فيهم.

٢- معتب *

ومنهم معتب، وقد عدّه الرجاليون في أصحاب الصادق والكاظم

(هـ) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة فوقانية المكسورة وباء موحدة كما في الخلاصة للعلامة الحلّي طاب ثراه.

عليها السلام، وعن الصادق أن مواليه عشرة، وأن خيرهم وأفضلهم معتب وقال: وفيهم خائن فاحذروه، وهو صغير، وفي آخر قال عليه السلام: مواليّ عشرة خيرهم معتب، وما يظن معتب إلاّ أني أحقّ الناس. وروى عنه من مشاهير الثقات وأعيانهم أمثال يونس بن يعقوب والمعلّى بن خنيس، وإسحاق بن عمّار، وغيرهم، ومن هذا ومثله تعرف أنه من أهل المعرفة والفضيلة، والوثاقة في الحديث، وقد وثقه العلامة في الخلاصة من دون ريب وتوقف.

٣- مسلم:

ومنهم مسلم، وعن أبي الحسن عليه السلام أن مسلماً سندي، وأن الصادق جعفر عليه السلام قال له «أرجو أن تكون وفقت الاسم» وعنه عليه السلام «إن مسلماً علّم القرآن في النوم وأصبح قد علمه»، وروى عن الرضا عليه السلام مثله، وبعض الأحاديث تدلّ على مولاته للإمام بل ومن أهل سرّه.

٤- مصادف:

ومنهم مصادف، وعدّه أرباب الرجال في أصحاب الصادق والكاظم عليها السلام، وروى عنه من أعلام الثقات أمثال الحسن بن محبوب، وعلي بن رثاب وغيرهما، وهذا شاهد على وثاقته وعرفانه بالحديث ومقام الإمامة. وهو الذي أرسله الصادق عليه السلام إلى مصر ببضاعة قدرها ألف دينار، وعاد وبيعها ألف دينار، فاستكثر الصادق الربح، فأعلمه مصادف أن المتاع الذي معهم ليس منه شيء في مصر، فحلفوا ألاّ يبيعوه إلاّ بربح دينار ديناراً،

فأنكر الصادق عليه السلام هذا الحلف وهذا الربح وعَدَّه حراماً، فأخذ الأصل وترك الربح، وقال له: يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال، وقد ذكرنا هذا في عطفه «١: ٢٣٣».

وهو الذي كان مع الإمام عليه السلام ومرازم معها لما استدعاه المنصور الى الحيرة، ولما سمح له المنصور بالرجوع الى المدينة خرج ليلاً فنبهه عاشر هناك عن الذهاب فحاول مصادف ومرازم أن يقتلاه فأبى عليهما الإمام، وما زال الإمام بالعاشر حتى اقتنع فخلا عن السبيل، وقد مضى اكثر الليل فقال الصادق: يا مرزوم هذا خير أم الذي قلتماه، وقد ذكرنا ذلك في حلمه «١: ٢٣٢» وفي مرزوم من هذا الجزء.



مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی

٥- سعيد الرومي:

ومنهم سعيد الرومي، وعَدَّه الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وروى عنه ابن مسكان وأبان وحماد وهؤلاء ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والإقرار لهم بالفقه، كما سبق في تراجمهم، وهذا دليل واضح على وثاقته في الرواية، واعتماد هؤلاء الأعيان الثقات عليه، وعلى معرفته بالحديث والأحكام، وأخذه عن الإمام.

٦- صباح:

ومنهم صباح، والظاهر أنه بتخفيف الباء الموحدة، وكان عداؤه في أصحاب الصادق عليه السلام، وهذا يدل أن له رواية عنه، وحظاً للأخذ منه، ودلالة على المعرفة بالإمام وكفى بها توفيقاً وسعادة، زيادة على السعادة بخدمة

الإمام عليه السلام، والقيام بجوائجه.

٧- طاهر:

ومنهم طاهر، ولم يذكر في ترجمته غير أنه من أصحاب الصادق عليه السلام، وهذا كما ذكرناه في صباح كاشف عن أخذه عن سيده وروايته عنه وهو سعادة وحظوة، ودلالة على المعرفة.

والظاهر أن طاهراً الذي روى عتاب الصادق عليه السلام لابنه عبدالله الأبطح وتوبيخه على ما لا يرضاه الإمام من فعله، هو طاهر هذا مولى الصادق عليه السلام.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

٨- عباس بن زيد:

ومنهم عباس بن زيد وهو مدني، وعداده في أصحاب الصادق عليه السلام، وأن له أحاديث، ولم يذكر فيه أكثر من هذا.

وإن خدمة الإمام حظوة كبرى، والنظر الى وجهه الكريم كلّ حين من أسعد الطوابع، والأخذ عنه والانتهال من نيره من أفضل الباقيات الصالحات، لو كان يفعل المرء عن بصيرة ومعرفة وقصد وإرادة، منتبهاً الى هذه الكرامة العظمى، شاكراً الله على بلوغ هذه النعمة السابغة.

٩- الفضيل:

ومنهم الفضيل، وعداده أيضاً في أصحاب الصادق، وقد وقع في طريق الصدوق في باب نوادر الوصايا، ولم يذكر بشيء أكثر من هذا.

١٠- المغيرة

ومنهم المغيرة، وعدّوه في أصحابه عليه السلام وأن له رواية وهذا كلّ ما يذكر فيه.

١١- موسى

ومنهم موسى، وعدّاه في أصحابه عليه السلام، وهذا كلّ ما يذكر فيه، وهذا كما عرفت حظّ سعيد، وتوفيق رفيع يسوقه وليّ التوفيق جلّ شأنه.

١٢- نصر بن ساعد

ومنهم نصر بن ساعد، وقد ذكروا فيه أن له رواية عن أبي عبدالله عليه السلام وهو كسوابقه ممّن حظي بالكرامة والتوفيق.

١٣- سالمه

ومنهم سالمه، وقد عدّها الشيخ طاب ثراه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وهي التي روت أنها كانت عند أبي عبدالله عليه السلام حين حضرته الوفاة وقد أغمي عليه، ولما أفاق قال «اعطوا الحسن الأفطس سبعين ديناراً، واعطوا فلاناً كذا، وفلاناً كذا» فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك، قال: أتريد أن أكون من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب»^١ وقد سبق ذلك في هباته السريّة «٢٢٩:١» وفي حاله

عند الموت من هذا الجزء ص ١٠٤.

ومن هذه الرواية يستفاد أن سائلة كانت مقربة لدى الإمام عليه السلام يصغي لكلامها، ويحبب عنه من دون زجر وردع بل بالتعليم والوعظ. هذا آخر ما توقفت له من التحبير عن شخصية الإمام الصادق عليه السلام، راجياً منه جلّ شأنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يعفو عمّا زلّ به القلم، ويسمح لي ماخالط قصدي فيه ما لا يرتضيه.

كما أرجو من سيدي أبي عبدالله عليه السلام أن يغمرني بالطفاف قبوله لهذه الهدية المزجاة التي أرفعتها لمقامه الكريم، فإن الهدايا على مقدار مهديها. وله الحمد كما بدأ يعود، والصلاة والسلام على خيرته من العباد، محمد المصطفى، وعترته الأطايب الأئمة.



مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

الى القارئ الكريم

لعلك تجد - كما أجد - هذه الصحائف غير كافلة بالابانة عن تلك
الشخصية الفذة الكريمة - الإمام الصادق - ولا بدع فإن المرتقى ليس بسهل
فالقصور عذري الذي سجلته وأسجله على نفسي أبداً، ولا أدفع التقصير.
وأرجو أن تتحفني - بعد أن تحيل الطرف فيها - بما يحضرك من ملاحظات،
فإن أحب اخواني من أهدي إلي عيوني، لتدارك ذلك في طبعة أخرى.

محمدالحسين المظفر

مركز تحقيق تكملة علوم رسول